RE

09 V2ll

98.

993.741 M323

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

Marâṯ ibn Yûsuf.

Dastûr al inshâ.

Kairo

1305.

Marʿī ibn Yūsuf al-Maqdisī, d. 1624
"Badīʿ al-inshā"

بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات
للعلامة الاديب واللوذعي الاريب الأستاذ
الفاضل الشيخ مرعي ابن الشيخ يوسف
المقدسي الحنبلي أحله الله تعالى
من فراديس الجنان
في مقام علي
آمين

13-20284
893.741
M323

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قال الشيخ الامام الحبر الهمام العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ مرعى ابن الشيخ الامام يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي رحمه الله تعالى (الحمد لله) الذي أكرم الانسان وحلاه بحلية النطق والبيان وجعل اللسان ترجمان الجنان والصلاة والسلام على من حل من الفصاحة والبلاغة أعلى مكان وعلى آله وأصحابه أولي البيان والتبيان ﴿وبعد﴾ فهذه اشارات يسيره وعبارات قصيره وضعتها في المكاتبات وهذبتها في المراسلات يحتاج اليها أرباب الفضائل خصوصا من ابتلي بكثرة الرسائل وخدم الملوك والحكام لاسيما أرباب الاقلام وضعتها وضع من في أوقاتها محصور متصف بصفات العجز والقصور بسبب ضيق العيشة وكدر المعيشة والقلب ليس له الا وجهة ومتى توجه الى جهة انصرف عن غيرها ومتى اعترت المرء الهموم ذهبت فكره فكيف بصاحب هموم وقد حصل لي بسبب بعض المبشرين في الاوقات في استحقاق معلوم تدريس بمصر المحروسة غاية الظلم

والاجحاف

والاجحاف بل العدل المحض مع ان اداء الحقوق فرض (شعر)

ماذا أقول وقد ما كنت أعتبه * وقد رجعت ولكن أعتب الزمنا

مسكين من يريد يزيد بمال المستحقين ماله ولم يكفه من جزيل الدنيا ماله ولعل ذلك ليكون مصداق ما كان يتلى فى الكتاب ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ﴿وسميته بديع الانشاء والصفات والمكاتبات والمراسلات﴾ وجعلته يشتمل على أبواب ليكون أسهل لطريق الصواب

﴿الباب الأول فى معرفة طريقة المكاتبة﴾

(اعلم) ان السلف المتقدمين كانوا لا يتحرون فى مكاتبتهم تسجيع الالفاظ ولا تنميقها كاهل هذا الزمان وكانوا يكتبون السلام بلا تسجيع ثم يقولون وبعد فانى أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وان الامر كيت وكيت (وأما) المتأخرون فقد بالغوا فى تزويق الالفاظ وتحسينها وتنميق الكلمات وتزيينها ومع ذلك فقالوا الاولى عدم التطويل وعندى ان هذا فيه تفصيل فلا يطول الكلام فى مقام لا يقتضيه خصوصا مع الملوك والحكام لكثرة اشغالهم واشتغالهم بالقصص لاسيما وقد قيل عيب الكلام تطويله وخير الكلام ماقل ودل وأحسنه ماقل لفظه وكثر معناه (قال) أبو بكر الصديق رضى الله عنه لبعض أمرائه اذا وعظت أصحابك فأوجز فان كثير الكلام ينسى بعضه بعضا (وما) أحسن ما كتب الخليفة أبو جعفر المنصور لبعض عماله أما بعد فقد كثرشاكوك وقل شاكروك فاما اعتدلت واما عزلت (ولا بأس) بتطويله ان ناسب المقام فقد قيل لكل مقام مقال لاسيما فى رسائل الاشواق بين اخوان الصفاء والود والوفاء فان ذلك محل الاطناب وتطويل الخطاب (وقال) بعضهم لكاتبه اجمع الكثير مما تريد فى القليل مما تقول يريد بذلك الايجاز (وقال) ابن قتيبة وهذا ليس بمحمود فى كل موضع ولا مختار فى كل كتاب بل لكل مقام مقال ولو كان الايجاز محمودا فى جميع الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن ولكنه اطال تارة للتوكيد وحذف تارة للايجاز وكرر تارة للافهام انتهى ونحن وان ذكرنا فى كتابنا هذا لكل شئ عنوانا لكل كلام ديوانا فانما هو مجرد اشارات وتلويح عبارات والا

فالمقاصد لاتحصى والموارد لا تستقصى وماوضعناه من هذه الكلمات اليسيره والعبارات القصيره فانما هو تمرين للطالب وتدريب للراغب والعارف لايقتصر من كلامنا على شئ بعينه بل يأخذ لنفسه ولمن يكاتبه من كل شئ أحسنه ومن كل مقام أزينه (وقال) بعضهم انما الكلام أربعة سؤالك الشئ وسؤالك عن الشئ وأمرك بالشئ وخبرك عن الشئ فهذه دعائم المقالات ان التمس اليها خامس لم يوجد أو نقص منها رابع لم يتم فاذا طلبت فعجيع واذا سألت فاوضح واذا أمرت فاحكم واذا أخبرت فحقق (اذا) تقرر هذا فقد قال أهل هذه الصناعة كان أفضل الله العمرى وغيره ان أعلى المكاتبات بالنسبة الى المكاتب يقبل الارض وكيت وكيت ويكتب فى رأس الورقة بعد البسملة الملوك فلان ويجتنب فيها التسجيع وبذلك يكتب الى الخلفاء والملوك وذوى المناصب من أبواب السلطنة من الوزراء (قالوا) وكلما أكثر الدعاء والشوق كان أخفض فى رتبة المكتوب اليه لكن يغتفر ذلك من الاصحاب والرفقة ولا يوسع بين السطور ولا يكبرها ولا يطول الالفاظ فانه كلما كثر اللفظ فى المكاتبة واتسعت سطورها أوغلظ القلم كان ذلك نقصا فى حق المكتوب اليه ويغتفر ذلك لمن لا يعرف القاعدة وللاصحاب الذين سقطت الكلفة من بينهم (وينبغى) للكاتب أن ينزل ألفاظه على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يعطى خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع الكلام ويحسن بالكاتب أن يكتب لكل من له قصد دعاء يناسب قدره وكذلك يراعى الاسم واللقب

﴿فصل فى ذكر بعض أشعار ينبغى تقديمها امام السلام ونحوه﴾

(اعلم) انه لا بأس بتقديم شئ من الشعر امام السلام تحت طرة الكتاب ان ناسب المقام يحضر الكاتب ما يناسب فان الشعر أجلب للاستعطاف وادعى للاستلطاف وبالشعر تسكن نوافل الاخلاق وتهيج كوامن الاشواق وهو أهيج والذ للنفوس وهذا امر مشاهد محسوس لا يحتاج لتطويل كلام والسلام

سلام تحاكيه رياض ازاهر * وشوق به غث عيون سواهر
تحية من شطت به عنك داره * ولكنه للود والعهد ذاكر
وان كان بعد الدار قد حال بيننا * فانت لنا قلب وهم وناظر

(غيره) سلام كعرف المسك فاش وناشر * وكالروض بالاشواق زاه وزاهر
على غائب عني وفي القلب حاضر * الا فاعجبوا من غائب وهو حاضر

(غيره) سلام وتفسير السلام سلامة * تحية مشتاق وتحفة زائر
وأزكى تحيات وأسنى هدية * الى من غدا قلبي رسمي وناظري

(غيره) سلامي على وادي الحبيب وليتني * حللت بواديه مكان سلامي
سلام عليه أينما حل ركبه * سلام محب مبتلى بغرام

(غيره) واني لأستهدي الرياح سلامكم * اذا ما نسيم من ديار كم هبا
واسأل ما حمل السلام اليكم * لتعلم اني لا أزال بكم صبا

(غيره) ولما أبيتم فلم أقتدر * أسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجي * وخاطبتكم بلسان القلم

(غيره) كتبت وقلبي يشهد الله عندكم * ولو انني طير لكنت أطير
وكيف يطير المرء من غير أجنح * ولكن قلب المستهام يطير

(غيره) أيها السائر المجد تحمل * حاجة للمتيم المشتاق
اقرء مني السلام أهل المصلى * فبلاغ السلام بعد التلاقي

(غيره) كتبت اليك من شوقي كتابا * جعلت مداده ما في فؤادي
فرد جواب صب مستهام * أضر بجسمه طول البعاد

(غيره) كتبت اليك والعبرات تجري * سطوري والغرام على يدي
وقد أرسلت روحي في كتابي * ولو اني استطعت لكنت كلي

(غيره) ان السلام وان أهداه مرسله * وزاده رونقا منه وتحسينا
لم يبلغ العشر من قول تبلغه * أذن الاحبة أفواه المحبينا

(غيره) ولو ان أقلامي بعض ما * بحن به قلبي اليكم لحنت
ولكنها تجري ولم تدر ما جوى * به الآن من شوقي لعظم محبتي

(غيره) يا أيها الخل الذي ينثني * عن حبه بين الانام عتاب
الشوق اعجز ان يحيط بوصفه * قلم وان يطوى عليه كتاب

(غيره) وقفت على ما جاءني من كتابكم * فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج أشواقا وحرك ساكنا * وذكرني عهدا وما كنت ناسيا

(غيره) يقبل الارض عبدا بالدعا غدا * أرضا النعليك عن صدق يؤمله
لو كان يمكنه ارسال ناظره * مع الكتاب اليكم كان يرسله

(غيره) يقبل الأرض من ذابت حشاشته * لبعدكم رجفا من جفنكم وسنه
متيما عد اعوام الفاسنة * وعد من بعدكم يوما بألف سنه

(غيره) يقبل الارض عبد قد أضر به * طول البعاد وكاد الشوق يهلكه
يود فى عمره أن لا يفارقكم * ما كل ما يقتنى المسره يدركه

(غيره) يقبل الأرض عملوك وظيفته * بذل الدعا وهذا بعض ما يجب
ونسأل الله ان يبقيك فى رغد * ونعمة ذيلها فى البر ينسحب

(غيره) ولو أنى أوتيت كل بلاغة * وأفنيت بحر النطق فى النظم والنثر
لما كنت بعد الكل الا مقصرا * ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

﴿الباب الثانى فى ألفاظ السلام وصدور المكاتبات﴾

﴿اعلم﴾ ان ألفاظه فى المكاتبات لا تتقيد بلفظ خاص فان شاء قال أشرف أو اسنى سلام أو تحيات أو غب سلام أو اهدى سلاما وغب كل شئ بكسر الغين المعجمة عاقبته واذا أنهى السلام قال نخص بذلك مولانا ثم يشرع فى الاوصاف والالقاب اللائقة به على ما سيأتى ثم يذكر المسلم عليه باسمه صريحا أو تلويحا كما قيل

سيكفيك من ذاك المسمى اشارة * فدعه مصونا بالجلال محجبا

وكما قيل

لسنا نسميك اجلالا وتكرمة * وقدرك المعتلى عن ذاك يغنينا
اذا انفردت وما شورکت فى صفة * حسبنا الوصف ايضاحا وتبيينا

ثم يشرع فى الدعاء بما يناسبه من الادعية الآتية وان شاء ذكر الاوصاف ثم الدعاء ثم يسلم ويقول نخص بذلك المشار اليه وقد بالغ المتأخرون فقدموا امام السلام سجعا لطيفا وان للمنام لطيفا (صورة سلام) ان أنفح كمامه واصدح حمامه وأبدى عباره وأرفع اشاره وألطف من نسمات الصباحركات الافنان وأطرب من تغاريد الاطيار امالات الاغصان وأحلى من عتاب حبيب مواصل واعطر من ربا ازهار الخمائل سلام تعطرت بنفحاته رياض المحبة والوداد وتفتحت بنسماته ازهار

الاخلاص والاتحاد وتسليمات يفوق شذاها على المسك والخزام وتحيات صافيات أغز من قطر الغمام تخص بذلك مولانا فلانا لا زال كذا وكذا والمعروض أوو ينهى من دعائه ما يرفعه على الدوام والاستمرار ومن أشواقه ما الاصبر على مثله ولا قرار وان الامر كيت وكيت (سلام آخر) ان أبلغ ما تتبج به مفارق الكتب والرسائل وأطيب ما تؤرخ به مفارق الخطب والرسائل واعطر من انفاس الرياض باكرها الغمام وانفر من حدائق الغياض غنت عليها سواجعات الحمام اهدا سلام الذى على القلوب من تغريد البلابل واسحر لذوى النهى من سحر بابل تخص بذلك مولانا لا زال كذا وكذا بعد عرض دعاء يرفعه عقب الفروض والنوافل وثناء يعطر نشرها كنافح الريوع والمحافل ونشر ولاء كيد قام على برهان صدقه أوضح الدلائل وتقبيل تلك الاعتاب التى هى مسجد جباه الاتحاد والافاضل ان الامر كذا وكذا (سلام آخر) ان أحسن زينة تحلت بها وجنات الطروس وأحصن تميمة حفيظة لنفائس النفوس والطف من نظمات اللآلئ عقودا وأظرف من رياض الازهار بروداً وأزهى روضة اذا بكى الغمام عليها تبسم ثغر زهرها وأبهى حديقة طابت رائحة نشرها قد هز الشمال اطيارها فصدحت وحرك النسيم ازهارها فنفحت حمدا لله على نعمه التى لا يدانى جودها همام ولا يقارب حسن مواقعها تبسم زهر من ثغرا كلام مع تحيات تفاوح نسمات الروض المطور وتسليمات تصافح افنان فنون الزهور (سلام آخر) ان أبدع ما تزينت به صحائف الوداد وأبرع ما استهل به متمسك بذيل الولاء والاعتقاد تحيات مناهلها صافية وتسليمات ملابسها من حلل البهاء وافية وتتأكد مصادرها بتوابع الشوق والغرام ويتجرد مزيدها عن غير عوامل الوجد والهيام (سلام آخر) ان أحلى ما سارت به سائرة الاقلام وتراسلت به فى الطيف امانى الاحلام شرائف تحيات نشرها عميم وطرائف اثنيات كالروض الوسيم رصائع دعوات تتناسق كالدر النظيم وبث أشواق يقف لسان القلم عن نشرها وتجف أفواه المحابر عن حصرها الى تلك الحضرة العلية والطلعة السنية (سلام آخر) ان أحلى ما تحلت به حروف الرقاع وأبهى ما تشرفت به أنوف السماع وأكمل ما وشاه البنان من غرر البيان وأجل ما انشاه الانسان من درر اللسان بعد حمد الرحيم الرحمن سلام

أحلى من رحيق الافواه لدى الصباح وهيام أجلى من عقيق الشفاه من الصباح وأعبق من عبير ورد الخدود الفواح وانشق من عبير شقيقتها وقد فاح وانسق من لؤلؤ المزن فى ثغور الاقاح وأزهى من زهر الربى وأرق من نسيم الصبا (سلام آخر) ان أزهر روض كلات تيجانه لآلى الغيث السجيم وانضر زهر صقلت يد النسيم ديباجة وجهه الوسيم وأزهى صحيفة تنظمت سطورها فى طرسها كالدر النظيم يعرب مفهومها عن شوق مزيد وحب أكيد سلام أسنى وتحيات مباركة حسنى (صورة سلام آخر) غب سلام يغادى ريح الصبا وير اوحه ويصابح زهر الربى ويناكحه وتتعانق أغصان الاشواق ببديع براعته وتتواسل ساجعات الحمائم بالفاظ بلاغته وتنساب جداول المحبة فى رياض أسياره وتبدو لوامع المودة من سماء أنواره وتتفتح بنسيم ريحانه كمائم الزهور وترنم بفنون ألحانه سواجع الطيور (سلام آخر) غب سلام يراوح نسيم الاسحار ويقارح شميم الازهار يسجع بالحانه ذوات الطوق على أفنان الشوق يرق كالماء انسجاما ويروق على الزهر ابتساما من صب صب المدامع أنهارا وأطلق المحاجر غيثا مدرارا (سلام آخر) غب اهداء تحية نفاحة بنسيم الجنان عبقة بحلل الحور والولدان عالية وغالية عن ان يقاس بها فاغية وغالية من محب يتمسك بطيب الاخاء والوداد ويتمسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى معدوده (سلام آخر) غب تحيات نفحت بالشوق والتوق كمائمها وصدحت بالمحبة والمودة حمائمها بارزة أسرارها عن صميم الفؤاد من محب مخلص فاق بحسن تودده ألف واد وفات العد حصر أوصافه الحسنى فلا يتسع لها ألف واد (سلام آخر) غب اهداء تحيات فواتحها مكية وتسليمات فواتحها مسكية ودعوات أنفاسها قدسية وابتهالات من قلوب أقدسيه (سلام آخر) غب سلام تتبرج مخدراته فى اوائل العقول ودعاء مفرغ من صافى القلوب فى قالب القبول وثناء تتبسم ثغوره عن درر تزرى بقلائد النحور وتجرى مواخر صدقه برخاء قصده فتشق زواخر البحور (سلام آخر) غب سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم وأوفى تحية أوفى من النسيم وأتم كرام يتكرم بمكارم أخلاقه كل كريم وأسر انعام يليه الخلود بدار النعيم وأكمل رحمة يشملها سلام قولا من رب رحيم (سلام آخر) غب سلام أزهى من زواهر النجوم وثناء كأنه اللؤلؤ

المنظوم وشوق حرك ساكن الغرام وضاعف الوجد والهيام وترك دمع العين
في انسجام ونار القلب في اضطرام من محب محبته صادرة من صميم الفؤاد ومشتاق
أشواقه لوتجسمت لملأت ألف واد (سلام آخر) غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور
سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره يهديه من لم يزل يهتف بذكركم
هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون وابل الغمائم (سلام آخر) غب تسليمات
تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتتبسم ثغور الاقحوان من حسن بشرها صادرة
عن ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال (سلام آخر)
أزكى تحيات سامية وأوفى تسليمات نامية يستعير المسك من شذاها ويقتبس
الند من طيب رياها تميس في ملابس الشوق عرائسها وتعيد في خلع الغرام نفائسها
صادرة عن شوق أحرق الفؤاد وشرد الرقاد ومزق الاكباد الى حبيب حبة
الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه ومأواه (سلام آخر) غب اهداء تحيات
تتلألأ في سماء الطروس بدورها ويلوح في آفاق الاوراق زهورها وصدور
شوق وغرام وسطور توق وهيام تبدي الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسعين
عاما وشهرا (سلام آخر) غب سلام تزهر بالمحبة والمودة كواكبه وتزهو بالمعزة
والاخلاص مواكبه أينعت ثمرات رياضه وأزهرت زهرات غياضه ترغت بسجعه
حمائم الايك هزار وترنحت بنسائم لطفه غذبات البان يانعة الازهار يهديه محب أراد
أن يكتب على قدر ما هو واجد وعلى حسب حال ما به واجد فما اتسعت له صحيفة
فامسك عن البيان وأحال على شرحه عند مشاهدة العيان (سلام آخر) غب
اهداء سلام تزهو بالمحبة رياضه وتترع بالمودة حياضه انضر من زهر الربا وألطف
من نسيم الصبا وألذ من أيام الصبية والصبا وثناء كنظم عقود الجمان وأبهى
من الدر في أجياد الحسان ودعاء مشمول بعنبري الشمول مقرون بالاخلاص
والقبول فوجد ذلك غض اطري ورد اجنيا وروض بهيا (سلام آخر) غب سلام
أطيب من عرف النسيم وأعذب من رحيق مختوم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم
وأكرم تحيات يشرف على الآفاق سنا نورها وتسليمات يشوق المشتاق أنيق شذا
نورها (سلام آخر) أشرف تحيات صافيات متوجهة بالقبول وألطف تسليمات
وافيات تضوع نشرها بنسيم الصبا والقبول وسلام ألطف من عرف النسيم

وأرق من ماء التسنيم (سلام آخر) غب اهداء تحيات مبنية على صدق الوداد وتسليمات منبئة عن محبة الفؤاد ودعوات لتلك الذات البهية التي من أم حماها أو تيمت بتراب ثراها حصل له الفخر والمجد ومن شاهد سناها حصل له من الهيام أكثر من هيمان العرب الى ربا نجد (سلام آخر) غب سلام هو أصفى من ماء الغمام وأضوء من بدر التمام وأرق من شوق المحب حال الهيام وأضوع من عبير العنبر ومسك الختام سلام تحلت بدر ألفاظه سطور الطروس وتجلت بدور مفرداته في عقود السطور كالعروس سلام هو للعين جفن وللفم لسان بل للانسان روح وللروح انسان (سلام آخر) غب سلام يزري بنشر الروض غب السحائب وثناء لا يحصره وصف واصف ولا شرح كاتب وأشواق لا تسعها صحائف الاوراق ولا تدركها الطائف العقل ولورق وراق (سلام آخر) غب اهداء سلام لا يكاد يوصف وثناء أرق من النسيم وألطف (سلام آخر) غب اهداء تحيات صافيات عنبرية النفحات وأزكى تسليمات وافيات عطرية النسمات وسلام أزهى من عقود الجمان وثناء أبهى من الدرفي جياد الحسان (سلام آخر لصوفي) غب سلام يتعطر فردوس الجنان بشميمه و يتضوع رضوان الوان بنسيمه عزوجا بأنفاس الملائكة المقربين سار يا بنفحات الاقطاب الواصلين تمده الرحوتية واللاهوتية بأسرارها وتصاحبه الحقيقة المحمدية المرسلية بأنوارها (سلام آخر لمنطقي) غب اهداء سلام تنطبق كليته وجزئياته على قضايا الاشواق وتنتج مقدماته من الاشكال ما يعجز عن وصف خاصته الرسم والحد من الاشتياق تخص بذلك حضرة سيدنا ذي القضية الموجهة الى كل مجد الحملية على مقدمات العز المعدولة عن العكس والطرد مولانا فلانا زال مجده على عاتق الجوزا محمولا مرفوعا وعدوه عقيما عن بلوغ الآمال موضوعا (سلام لمحدث) غب اهداء سلام يتصل به سند المحبة والشوق ويتسلسل معه حديث الغرام والتوق قد صحت من الضعف آثاره وحسنت من طريق المحبة أخباره مرسل ذلك مرفوع الى من مقامه مرفوع غريب بل عزيز أمثاله معنعنة بالسند العالي أحاديث كماله من غير ابهام ولا انقطاع ولا انكار المسانيد فضله وافضاله واتفقت الآراء والالسنة بأنه غريب الاوصاف في أقواله وأفعاله مولانا فلان لا برحت هذه الاوصاف موقوفة عليه ومحامد الالسنة مدرجة

بكل اعتبار اليه والقلوب على محبته مؤتلفه وليست الى ابواب فضله مختلفة (سلام آخر النحوى) غب سلام تبرز ضمائر الشوق من توضيح مسالك معانيه وتظهر عوامل الغرام من معربات مبانيه جهدية محب انتصبت محبته بين الورى على التمييز وارتفعت مودته بماضى عهدكم لانه يرى ان العهد عزيز محب مبتدا أحواله لا يعرب عنها الخبر وأفعال أشواقه لا يحكيها الا من له خبر وحروف غرامه لا سبيل الى توضيح معانيها الا لمعانيها ولو مع غاية الامعان والنظر تخص بذلك مولانا فلانا من رفع الله مقامه حتى انخفض بالاضافة اليه كل مقام ونصب له اعلام السعادة والسيادة حتى جزم كل أحد بأنه علم الافراد ومعرفة الاعلام المتميز بأصله عن مضارع فى ماضى الايام والمنعوت بعطفه على جميع الانام لازال كذا وكذا (وبعد) فالعرض شوق كاد ان يكون علما ممنوعا من الصرف أو موصول اسم لا يعتريه نقص ولا حذف فالحب أبدا مجرور القلب بالاضافة الامعنا كم مجزوم الامر بأنه مفرد جموع الداخلين تحت ولا كم لا يساويه فى محبته لكم زيد ولا عمرو ولا يدانيه فى صدق مودته خالد ولا بكر (أو يقول) وبهى غراما لا يزل يحركه عامل الاشتياق ويهيجه ساكن الاشواق قد جمع الشوق قلبه ولكن جمع تكسير وخفض البين لبه ولم يفد التحذير وضعت جوانحه على الود الصحيح السالم وتحصنت احشاؤه عن دخول الجوازم تنازع فى جفنه عوامل الوجد والسهر وهذا مبتدأ الحال فلا تسأل عن الخبر (سلام آخر) غب سلام فاح نشره ولاح بشره وولاه ثبت اسه وزكا غرسه وثناه اضاء نوره ودعاه أجيب سائله ونجحت رسائله وتحيات أزهى من الازهار النواضر وابهى من النجوم الزواهر

الباب الثالث فى مكاتبات الملوك والوزراء ومن فى مقامهم

(اعلم) ان أهل هذه الصناعة قد بالغوا فى تعظيمهم حتى نزهوهم عن السلام الذى لا ينتزه عنه عاقل لانه هو المشروع وتحية أهل الجنة فى الجنة وتحية الانبياء عليهم الصلاة والسلام ورضوا لانفسهم بذلك وأحبوا ان يخاطبوا بنحو يقبل الارض كما أحبوا الركوع لهم الذى هو من عظائم الذنوب وأحبوا السجود الذى هو كفر كما ذهب اليه بعض العلماء أو يقارب الكفر كما ذهب اليه آخرون ويرحم الله المأمون فانه

عطس يوما بحضرة جلسائه فلم يشمته أحد فنظر اليهم وقال لم لا تشمتوني فقالوا أهبناك واجللناك يا أمير المؤمنين فقال أعوذ بالله ان أكون ممن يجعل عن رحمة الله (فمما يخاطبون به) يقبل اليد الكريمة أو الباسطة أو يقبل الارض وان قيل انه مكروه قال أهل الصناعة ان أعلى المكانيات يقبل الارض وينهى كذا (صورة ذلك) يقبل الارض التي هي ملجأ العفاة وملثم الشفاه ومحل الكرم الذي لا يخيب من اقتفاه (آخر) يقبل الارض حماها الله ساحتها من غير الزمان واكتنفها بالامان من صروف الحدثان لا برحت محروسة الرحاب مأنوسة الابواب هامية السحاب فسيحة الجنان لمن أناب (آخر) يقبل الارض امام جنابه ويشتاق الى تقبيل يده وعتبة بابه ويود ان لو كان عوض كتابه ليفوز بتقبيل الارض وتأدية ما يجب عليه من الفرض (آخر) يقبل الارض التي فاضت بحور علومها وتجملت الطروس بأزهارها ومنظومها وفاخرت حصباؤها النجوم والكواكب وطاولت السبع الطباق فأقرت لها بأن مرتبتها أرفع المراتب (آخر) يقبل اليد الشريفة لازالت جارية بسوابغ النعم هامية بغيوث الكرم مبسوطة لتقبيل العرب والعجم تقلد الاعناق أطواق المنن وتدخر عند الله الاجر الحسن (آخر) يقبل اليد الشريفة لازال بنانها المقبل وبرها المقبول وفضلها المنطق بالشكر حتى ألسنة الاقلام تقول وتقول وخلقها خلق الغمامة اما بالصيب تصيب واما بالصواعق تصول وايامها بين القبائل تكيل لها غرر معلومة وحجول (آخر) أقبل أرض رياض مواطئ أقدام السيادة وألثم تراب أعتاب أبواب السعادة وأمرغ نضارة الخدود على عمر النعال وأسيل قطرات الدموع على عمر الليال وأرسل مع مدامعي وسائل الرسائل وابتدي في سطور الطروس بحبكم وأسائل هل ترجع الرسائل وابتهل الى الله سبحانه بأكف الضراعة وألسنة الافتقار سائلا تأييد تأبيد النصر والاستبشار لتلك الحضرة العلية والاوصاف الجلية (آخر) يقبل اليد الشريفة تقبيلا يقوم بواجب الخدم ويود ان لو سعى على الرأس ان لم يسعفه القدم (آخر لصاحب سيف) يقبل اليد الشريفة لا برح النصر باعتنائها معقودا والعدو والعدم بوجودها مفقودا والسيوف بهمتها الا تتوسد حمائل ولا تفترش نمودا ولا زالت عزائمه تفل الصوارم وآراؤه تقل العظائم ولا تنفع من عزمانه الرقى والعزائم (آخر) يقبل الارض

لابرحت رايات عزائمها به منصورة وأسنة رماحه ممدودة الى هم أعدائه المقصورة وفتكات سطواته القاهرة بنصر الله مشهورة لازالت تفض على الاسنة والسيوف وتهيب الجنود والالوف وتبسط فى الوفود وتبطش فى الصفوف وينهى بعد ادعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العداعلى أسنة صوارمه (آخر لكريم) يقبل الارض أواليد الشريفة لازالت هامية بالمكارم أكف أناملها ناجحة آمال سائلها ورسائلها مشكورة بلسان الاجماع فواضلها وفضائلها فهى يوم الوغا نار شعاعها بريق السيوف ويوم الندا بحر لا يغيضه ورود الالوف (آخر) أحق الايادى بالتقبيل والخدم يد قد استكملت قبضتى السيوف والقلم وجمعت مرتبتى العلم والعلم ووقفت دون همتها العالى الهم (آخر) لمشتاق يقبل الارض ويخدم بثنائه الوافى الاقسام وولائه الذى يتضاعف على عمر الايام وينهى شوقه الذى نمر ارجاءه به وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف قربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف محاسن كتبه وفيما ذكرناه كفاية للمتمرنين

﴿الباب الرابع فى ذكر الاوصاف والالقاب﴾

(اعلم) ان المطلوب من المكاتبات ان يصف المكتوب اليه بما يليق به من الاوصاف والالفاظ والالقاب ولا يطول ما لم تجر العادة بالتطويل ويعلم ان المكتوب اليه يفرح بذلك فيطنب حينئذ فى الاوصاف (فى أوصاف السلطان ونحوه) السلطان الاعظم والخاقان الاكرم والملاذ الافخم وارث الخلافة والملك سلطان العرب والعجم والترك من ورث الملك عن كلاله وأتاه بجر اذياله ولم يصلح الاله سلطان البسيطة وامام الخليقة الرافع لاعلام الرايات الدينية القامع لمعاندى الشريعة المتوبة أجل الخواقين العظام وقطب فلك السلاطين الكرام حسنة الزمان واسكندر الاوان وناصر الايمان وباسط بساط الامن والامان (أوصاف آخر) جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الاوثان والصلبان سيف الله القاطع وشهابه اللامع الساطع سلطان الاسلام والمسلمين ناشر جناح العدل فى العالمين حامى حمى الملة والدين امام الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمشركين محيى سيرة الخلفاء الراشدين وخادم الحرمين سلطان البرين وخاقان البحرين (أوصاف

آخر) أحق من ملك سرير الخلافة باستحقاق وأولى من ولى لواء الولاية فى الآفاق وهو الذى وجه عنان العناية لحماية الاسلام بشهادة الاجماع وتلك شهادة لا يتطرق اليها النزاع وجدد بنيان الهداية بعد ما قد درست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان لم يوجد الا مظلوم وظالمه الخنكار الاعظم والخاقان الافخم ذو المفاخر التى شهد بفضلها الخاص والعام والمآثر التى ترتفع على الثريا وتكاثر الغمام والاخلاق التى رام النسيم ان يحاكى لطفها فاصبح عليلا والمعالى التى تخيل الملوك ان يتشبهوا بها فلم يجدوا الى ذلك سبيلا الجامع لسيرة أئمة الرعايا فى مهاد الامان وسيرة تكفلت أياديها بكف عوادى الزمان وعدل سوى فى الحق بين شريف الخلقة ومشروفها واحسان سير السكك تجرى لذوى الحاجات الى حروفها المفتخر على سلاطين الدنيا بفخامة مملكة تردالابصار حسرى وسير سلطنة اذا استوى عليه أحياذ كرالسلف الصالح وامات ذكر كسرى اذا سار بين المواكب فماهو الا القمر حف بالكواكب بصوارم سيوف تعطف حروفها أعناق المعتدين وأهلة قسى ترسل نجوم سهامها على شياطين البغاة والمتمردين ورايات تخفق قلوب الاعداء لخفقانها وتخفض رتبهم لرفع شانها لا يرتاب متأمله فى انه البحر والعساكر أمواجه ومراحمه الدر التى يظفر بها طلاب العرف وأفواجه (أوصاف آخر) السلطان الاعظم والخاقان الافخم ناشر لواء العدل على رؤس الامم جامع عزة العرب الى عزة العجم وضام تهليل السيف الى صرير القلم وعاقد ألوية فنون العلم والفضل وشاهر بوارق سيوف الحلم والعدل المالك لزق العليا وتفر ملوك بنى الدنيا مقلد أعناق البرايا بالتحقيق طوق امتنانه ومنيم عموم الرعايا فى ظل أمنه وأمانه حامى ثغور الموحدين والقاسم بنصر الدين وامام الغزاة والمجاهدين القائم بالجهاد وفرضه الصادق عليه قوله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله فى أرضه معدن العدل والفضل واليمن والامان الممتثل قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان (دعاء) خلد الله ملكه وجعل الدنيا بأسرها ملكه وأدام سعادة أيامه وجعل البسيطة قبضة يديه وطوع أحكامه ولازال لواء عدله المنشور الى يوم النشور ولا برحت الايام على يديه دائرة ووجوه السعادة الى مساعيه سافرة واجنحة النعم بأيوابه مقصورة وبأنيائه طائرة وعزائم التوفيق لآرائه مسخرة وباعدائه

ساخرة مرفوعة أعلام دولته الى محيط القبة الخضرا ومجدد له فى كل مكان وزمان عزا ونصرا ومسرة وبشرى ولازالت سلسلة سلطنته مصلة الى انتهاء سلسلة الزمان رافلا فى حلل السعادة والسيادة والرضا والرضوان ولازال الوجود بدوام خلافته سنيا عامرا ولابرح الايمان فى أيام سلطنته قويا ظاهرا (أو يقول) لازال ماسكا بينان هيبته اعنة الأسود الكاسرة والملوك الأكاسرة فاتكا بحسام عزته أقيال الجبابرة والعتاة القياصرة عدودا بعساكر الظفر والنصر مرصودا بالغلبة والقهر على أهل العصر تذل الملوك لعزة سلطانه وتخضع لعظمة شأنه ولابرحت أيام ملكه كالشهر وضحاها وليالى دولته كالقمر اذا تلاها وعساكره منصورة فى غدوها وسراها ومواهبه شاملة للبرية أقصاها وأدناها وأيد دولته التى عز بها الاسلام ونشرت له بها فى كل الأقطار الأعلام (أو يقول) لازال النصر يعتد لآرائه والظفر لرايته مقترنا بها التوفيق والسعد فى حركاته والملوك خاضعة لعزة شأنه مقهورة بعظيم سطوته وسلطانه والنصر مقرونا بعساكره واعلامه والسعد رائد عزمه وقائد اهتمامه ولابرح ظل لوائه الشريف على الأيام ممدودا ونظم عقد عدله المنيف بدوام الأيام معقودا عاقل معاقل الخلافة الاسلامية عاقد معاقد مهماتها الايمانية ولازالت خيراته ومساعيه فى مصالح العباد مشكورة ومبراته وصلاته واصلة موصولة آمين ﴿فى أوصاف الوزراء﴾ الوزير المعظم والمشير المفخم ومدبر جمهور أمور الأمم الجامع بين مرتبتى العلم والعلم والحائز فضيلتى السيف والقلم قرة عين المملكة والوزارة تاج السلطنة والامارة طراز المملكة الملكية سيف الدولة السلطانية ولسان الصولة الخاقانية وصفة الحضرة العثمانية رافع أعلام العدل والانصاف خافض ظلام الجور والاعتساف مؤسس قواعد الاقبال برأيه الصائب مشيد أركان الصولة والاجلال بفكره الثاقب صاحب العز والاجلال صاحب أذيال السعد والاقبال حامى حمى الاسلام بالديار المصريه ومشيد تخوم العدل بالأقطار اليوسفية ﴿أوصاف آخر﴾ الوزير الأعظم والمشير الأفخم وناشر لواء العدل على رؤس الأمم سيد الوزراء الأفاضل جامع أسباب الحمد والفضائل مقلد جيد الوجود بوشاح المناقب

ومحيي ما اندرس من الجود بنظم درر المواهب فى سلوك الرغائب المشار اليه فى محافل الوزراء بالأنامل اذا قيل من هو منهم العالم الفاضل والماهر العادل مالك الديار المصريه وكافل الأقطار الحجازيه وحارس الامصار اليوسفيه وفخر الدولة العثمانية ﴿أوصاف آخر﴾ الوزير الأعظم والمشير الأفخم والدستور المكرم صاحب السيف والقلم ومنصف المظلوم من ظلم جمال الاسلام والمسلمين وسيد الوزراء فى العالمين من عضد الله به المملكة وشد أزرها و وصل أسباب الدولة وأعلى قدرها كيف لا وهو صاحب تدبيرها والقائم بصلاح أمورها والكافل أمر صغيرها وخطيرها من هو فى الارض ظل الرحمن والمأمور بالعدل والاحسان ﴿الدعاء﴾ خلد الله ظلال عواطفه على البرية وعين معارفه على النفوس البشرية ولا برح وجه الوزارة بسنا سعادته ساطعا وضياء نورها بسيادته لامعا وفلك المأمون لتفاريق أمور المملكة جامعا وسيفه المصون لعزائم أعدائه قاطعا ولا زالت كواكب وزارته على ذى الكمال لامعة وشموس جلالته من أفق سماء الجود والجلال ساطعه (غيره) أطلع الله شموس سعادته مشرقة الأنوار وألبس الدنيا من حلل سيادته ملابس الافتخار وحلى الممالك من حميد تدبيره بما هو احسن من عقود الكواكب على هالة الأقمار وجعل الدنيا ببقائه وكل الممالك بما وهبها من سناه وسنائه (غيره) أعلى الله تعالى منازل الملك وسلطانه وعمر به مرابع العز وأوطانه وأيد الوزارة بعلو شأنه وعموم مكانه ولا أخلى هذه الدولة الشريفة منه ناصرا لحقها وناشرا لكلمتها فى غرب الارض وشرقها ولا زالت النعم محفوفة بجنابه والبشائر موقوفة على بابه آمين (وفحص) اغا ذكرنا هذه الأدعية هنا تمييزا للدعائم ما على غيرها والا فسيأتى باب الأدعية لكل شخص بما يناسبه

﴿فى أوصاف الأمراء﴾ أعز أمراء الألوية السلطانية ومؤيد الدولة العثمانية (وان كان دفتدارا) ودفتدار المملكة الفلانية من شكرت فى الدولة مساعيه الحسنه واتفقت على كمال وصفه الآراء والألسنه ورفعت رتبة سعده فأضحى غصن مجده مزهرا وعلت منزلة مجده فى سماء الارتقاء وانار الفرقد فوق ذلك مظهرا العريق فى الرياسة والسيادة الحقيق بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذى قامت الأدلة على وجوب استحقاقه والبراهين على حسن تصرفه فى ارفاده وارفاقه

(غيره)

﴿غيره﴾ أعز أمراء الالوية السلطانية وأجل كبراء الصناجق الخاقانية أمير الالواء الشريف السلطاني وصاحب معهد العز المنيف الخاقاني من جمع بين مرتبتي العلم والعلم وحاز فضيلتي السيف والقلم ﴿غيره﴾ ركن الاسلام والمسلمين سيد الامراء في العالمين وذخر الدول والسلاطين (وان كان مجاهدا قال) وزعيم جيوش المسلمين الموحدين وقاهر الكفرة والمشركين ﴿غيره﴾ مجد الاسلام والمسلمين وشرف الامراء المحترمين وسيد الرؤساء في العالمين نظام الدولة وثمين الملوك والسلاطين ﴿لامراء الاقاليم﴾ أمير الامراء الكرام وعظيم الكبراء الفخام صاحب السيف والقلم والبندو العلم من بث عساكر فضله وسراياه واشتملت على العدل سيرته وسجاياه وأحسن السياسة وقام بحق الرياسة أجرى مماليك زمانه في ميدان الوغا الى مدا وطال ما رسم الزمان بيوم بؤس وندى حين صار نظراؤه فوارس اللذات لا الفوارس ومجالسهم كراسي البيوت اذا كانت السروج هي المجالس من عظم شأنه حتى هابته جميع الطوائف ووقع في قلوبهم من رعود هيبته الرواجف وجدد عهود الاسلام في عصره وعضده بسيف عمره ورأى عمره وأعاد بماضي شجاعته ما مضى من غرة دهره وجعل ما تثره نجوم ليله وشمس نهاره وطليعة فجره ﴿ترجمة لكريم﴾ حدقة الوجود وحديقة الجود الرافل في أثواب السعادة والمتسربل بثياب الفخر والسيادة من هو الغرة في جبهة الدهر والواسطة في قلادة الفخر ولا أعلم بان جوده عن أحد احتجب فهو البحر لحدث عنه ولا عجب فلا وسيلة الى حصر شيمه ولا حاجب للسان كرمه كيف لا وقد أوتي من الجود ما طوى به أحاديث الكرماء وأنسى كعب بن امامة وابن ماء السماء وهو كسيل يندفق من غير سماء وغرس أورق من غير سقي ماء الجدير بأن يقال فيه ويروى لقاصديه

هو البحر من أي النواحي أتيته * فلجته المعروف والجود ساحله
تعودبسط الكف حتى لوانه * أراد انقباضا لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتق الله سائله

وحاشا ولا أنا أن تهز شيمه أو تستطرديه فان الغمام غني بكثرة مائه عن الاعتصار وبخلق سماحته عن الاستطار

في أوصاف المشايخ والقضاة والعلماء وغيرهم ﴿ اعلم أن الاوصاف اذا تعددت جاز فيها العطف وتركه كما هو مقرر في علم النحو (الصوفي) شيخ الطريقة ومعدن السلوك والحقيقة قطب دائرة المحققين صفوة صدور المقربين وارث مقامات الانبياء والمرسلين سلطان العارفين وبرهان الواصلين مفتاح أنوار الحقائق ومصباح رموز الدقائق صاحب الكشف والتحقيق والمرشد بتسليكه الى أقوم طريق كيف لا وهو مارق صوفي اعلامه ولم يتذكر متذكر أوصافا الا ولاح له فيها اعلامه (غيره) منور أنوار الحقيقة وبركة هذه الخليقة مربي المريدين ومرشد السالكين وقدوة المسلكين وكنز الهداية واليقين (غيره) قدوة الاولياء الواصلين عمدة الاتقياء العارفين خلاصة الخلاصة من السادات وعين أعيان ذوي العنايات صاحب الكشف والتحقيق والعرفان والتدقيق والعلم الخافق على رؤس الخلائق مظهر الولاية وعين العناية المخوف بصنوف عوارف اللطائف ولطائف المعارف من برج سماء معرفته كواكب العنايه ومنشور رياض حضرته اعلام الولايه (غيره) بقية الصالحين وقدوة الاولياء العارفين روح مجمع أهل الكمال درج أهل المعارف والاحوال تاج الاتقياء علم الاصفياء سراج الاولياء غيث الانام غوث الاسلام بقية السلف عمدة الخلف قدوة المحققين وامام العارفين محيي معالم الطريق بعد دروسها ومظهر آيات التوحيد بعد أفول قمارها وشموسها خلاصة أهل العرفان والمتخلق بمقام الاحسان فريد أهل التحقيق في المعارف ووحيد أهل التدقيق في العوارف الذي انشأت أهل الوجود عبارته وأنعشت ارواح السامعين اشارته وتفجرت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق من خلال جنانه وانبثت أشعة أنواره في الكائنات وانبعثت جيوش اسراره في الكائنات والموجودات وتوالت هباته ووالت بركاته وسطعت شموس معارفه وزكت غروس عوارفه فهو الذي خطف بيد مواهبه قلوب السالكين فعكف بها في مساجد المشاهد ورقى بأرواح السارين على معارج مراثره الى حظائر القدس وهاتيك المعاهد (غيره) ذو الكرامات الظاهره والمقامات الفاخره والسرائر الزاهره والبصائر الباهره والاحوال الخارقه والانفاس الصادقه والواردات الرحمانيه والمحاضرات القدسيه

والاوقات

والاوقات الانسية والكمالات الموسويه والاسرار الملكوتيه والانوار
اللاهوتيه من له المعراج الاعلى فى المعارف والمنهاج الاسنى فى الحقائق والعوارف
واليد البيضاء فى علوم الواردات والباع الطويل فى التصرفات النافذات والكشف
الخارق عن حقائق الآيات والفتح الفارق عن عوائد الآيات (غيره للقضاة) رفع
الله منار الاسلام وعضد عضد الاقضية والاحكام ببقاء مالك عنانها وفارس
ميدانها وحبر بيانها وبحر تبيانها وهمام زمانها وموضح برهانها ومشيد
بنيانها محرر القضايا والاحكام بمزيد الاتقان والاحكام جامع أشتات المعارف
والفضل والجارى فى اقتفاء السلف الصالح على نمط العدل (غيره) شرف الله
مناصب الشريعة وضاعف جمالها وأعلى كلمة الحق وأوسع مجالها وأوضح نهج
الاحكام ووالى جلالها ببقاء سيد قضاة الاسلام وفخر المولى والحكام مميز الحلال
من الحرام وماضى النقض والابرام ومؤيد شريعة سيد الانام (لقاضى عسكر)
شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام سيد الائمة الفخام وفخر الموالى العظام
ومرجع الخاص والعام وملاذ الافاضل الكرام ونعمة الله تعالى فى هذا الزمان
على الانام من تشرف الفضل بانتسابه اليه قاضى العسا كر المنصورة الذى
أوقف جنود العدل بين يديه حلت معانيه البديعة أن يحضرها بيان أو يسطرها
قلم ببنان المرتضى لاحكام الشريعة ومن هو لسد أبواب المكاره أقوى ذريعة
(غيره) فريد الذات والصفات حميد الخصال والسمات جامع شمل المروءة
وقد تمزق جديدها وناموس الحمية بعد ان أكل جديدها أذل الباطل وكان شامخ
الانف وبسط الانصاف وكان مقبوض الكف وشيد الشرع وأعز انصاره
وأزال الجور وهو فى آثاره ذكرتنا مناهج مباهج عدله سيرة العمرين وشهدت له
أوصافه الغر بأنه ثالث القمرين (غيره) شيخ الاسلام ملك العلماء الاعلام من
جدد بنيان الهداية بعد ان اندرست آثاره وطمست معالمه ومهد بساط العدل بعد ان
لم يوجد الا مظلوم وظالمه وبشريف مناصبه تفتخر العرب والروم ويعلى مراتبه
ينكشف الكرب والغموم لاغرو ان المناصب ان وسدت الى غيره فهى مظلومه
والرياسة ان أسندت لسواه فهى نكرة غير معلومه ولم لا وبدايته حصل للاسلام
النصر والفتوح وبنهايته قد أزيل الظلام والعسر من عهد نوح أعز الله

بوجوده الاسلام وأفاض سجال جوده على الخاص والعام كما نشر لواء العدل المحمود بين الانام وأباد الظلم الذى وان طال فماله الا الانصرام والبغى الذى وان تكثر فصيره للحطام (للعلماء) علامة الاعلام فهامة الانام الذى طنت حصاة فخاره ورنت مرقاة افتخاره فريد العصر الانه شيخ الاسلام ووحيد الدهر الانه لا يقبل فضله الانقسام والروض الانه مزهر والصباح الانه مسفر الحبر الذى فاق بصفاته الاوائل والبحر المشتمل بذاته على جواهر الفضائل الذى جمع شمل الفضل بعد شتاته وردفى جسد المجد روح حياته كيف لا وهو سيد المحققين وسند المدققين وشيخ الاسلام والمسلمين وانسان عين الدهر اليمين (المدرس) صدر المدرسين فخر العلماء الراسخين الفقيه الذى تزينت بدروسه المساجد والمدارس واحتاج الى تفريع منطوقه ومفهومه كل مذاكر ومدارس أحيا دروس المدارس وزان دروسها وجمل صدور المجالس وأطلع شموسها وجمع شمل العلوم ونسق نظامها ورفع منار الافادة وضاعف اعظامها (أو يقول) صدر المجالس ومحيى المدارس مجد الفضلاء المدرسين وتاج النبلاء المتصدرين فخر ذوى الافتاء والتدريس حامل لواء الشريعة وناشرها بفهمه الثاقب النفيس اذا القى الدروس أحيا رباع العلم بعد الدروس (للمفتى) الفقيه الامام مفتى الاسلام عمدة المفتين قدوة المدرسين لسان المتكلمين حجة المناظرين اذا أتعب راحته بقلم الفتيا أراح أرواح أهل الدنيا تضحك ببكاء أقلامه الطروس ويرى فى صورة خطوطه حظوظ النفوس اذا مد باع قلمه أخرج الفوائد من البحور وجعلها بعزائم همه قلائد بيض النحور (أو يقول) قدوة المحققين فخر العلماء الراسخين مادة علوم الدين مفتى فرق المسلمين مفرد الزمان الانه القائم مقام الجميع والمستغرق لأوصاف الانسان عند كل منطق وسميع (للبليغ) عدة البلغاء والمتكلمين كنز النحاة والمعربين المحلى كلامه بقلائد العقيان ونظامه بلاغة قس وفصاحة سحبان كيف لا وهو الفصيح الذى ان تكلم أجزل وأوجز وأسكت كل ذى لسان ببلاغته وأعجز بل البحر الذى جرت فيه سفن الاذهان فلم تدرك قراره وعجز الناظر اه والبلغاء ان يخوضوا تياره ما برز فى موطن بحث الا برز على الاقران ولا أخبر عن فضله من رآه الا تمثل بليس الخبر كالعيان كيف وهو البليغ الذى

تلألأت بمعانى بيانه السطور والطروس واهتزت لبديع براعته وعبارته الاعطاف والرؤس حاز فصاحة قسية وبلاغة اياسية اذا سح سحاب كلامه ترى سحبان فى روض الفصاحة باقلا واذا فاض معين افضاله تلقى معن السماحة لديه باخلا اذا نثر نثر الدرر واذا نظم نظم الغرر حرف من بديع البنان وظرف من سحر البيان من لسان القلم فى مدحه ووصفه قصير واذا أتى فى مدحه آت بأبدع مقال فانما هو آت بيسير من كثير وان أعمل صارم البراعة ومداها وبلغ من مسالك البلاغة مداها وألمع من الابداع غوانى المعانى وأصمى بظبات الاقلام ظباء المعانى فلو رمت تعديد بروج نجوم فضائله وتحديد مدارج فواضله التى تتماثل فيها الاماثل وتتناهى اتناهت الايام وهى لا تتناهى ولعرفت ان فى تعبير لسانى قصور ولا اعترفت بانى عن حنان مدائحه مقصور (للمفسر) الذى كشف عن معالم التنزيل وأبان أسرار الآيات البينات بما بيديه من التفريع والتأصيل مالك أزمة تدقيق المعقول سالك سبيل تحقيق المنقول خلاصة أهل الفرق والتمييز كاشف أسرار البلاغة باللفظ الوجيز منهج مفتاح العلوم جمع جوامع المنطوق والمفهوم مفحم الخصم عند جوابه ومظهر فرائد الفوائد عند خطابه فمن خلى بعرائس غرره اغتنى عن كل جليس ومن أنس بنفائس درره استغنى عن كل أنيس كيف لا وقد جمع جميع المحامد والاوصاف وأحاطت به الكمالات فهى لغيره لاتضاف المستحق للاطناب والاسهاب ﴿للعلماء أيضا﴾ قدوة العلماء المحققين عمدة البلغاء المدققين وافتخار العلماء الراسخين ومفيد المحصلين والطالبين العلامة الافضل والفهامة الامثل وحيد الدهر وفريد العصر وارث العلم كابرا عن كابر الحائز من الكمالات ما قصرت عنه عقول الاكابر (غيره) أعلم العلماء المتبحرين أبلغ البلغاء المتشرعين حاوى فضائل المتقدمين والمتأخرين جامع جميع العلوم الشرعية مكمل الفنون الادبية مفيد الفروع والاصول ناهج مناهج المعقول والمنقول مجتهد زمانه فريد عصره وأوانه شرف العلماء أوحد الفضلاء مادة علوم الدين منبع روح اليقين شيخ الاسلام مفتى الانام أوحد العلماء الاعلام مالك قياد الادب والعلم سالك ببادى الورع والحلم المشار بالتعظيم اليه والمفرد المتفق بالثناء عليه (للعروضى) من هو بحر بكل فضل محيط وحاز

الفضل الكامل بالجود البسيط طويل الباع مديد المناقب بسيط الأيادى بالندى المتقارب فضله الكامل وافر بالحكمة وفصل الخطاب وجوهر فكره المنسرح خفيف السباحة فى بحر الآداب ليس له فى العلم مضارع ولا فى المديح مشارك ولم يزل ضده فى رجز من سريع بحره المتدارك (للمتقى) من لبس من حلل السعادة كل بهية وسنية وجمع له فى السيادة كل كلية وجزئية واكتسب من أشكال المعروف المنتجة ومزيد الثناء كل قضية حملية لا رضعية الذى سلب الالباب بكلياته وجزئياته وأظهر نتائج الافهام بحسن مقاماته الوضعية وحمليته والاه مولاه وأولاه من الاوصاف الجميلة ما يعجز الرسم بل الحد عن حصر خاصة مقدماتها وقضى لاعدائه بالعكس والطرد والعقم والسلب من سائر جهاتها ولا زالت قضايا سيادته لازمة ومزايا سعادته بدراها جازمة (للمحدث) الذى رأى منقطع الاخبار فوصله وموصول الآثار فاوقفه على من قاله ونقله الحسن الفعال الذى تواتر حديثه العذب وتسلسل واشتهر خبره المطلق بانه بقيد البلاغة مسلسل (للاصولى) الذى ظهر بمنهاج تحقيقه اسرار جمع الجوامع وانجلى بتدقيقه هم الهوامع (للنحوى) الذى سكن الفصاحة بفتح لها من أسرار لسان العرب والمغنى للطلبة بتوضيح مسالكه عن مراجعة غيره من ذوى الادب (للغوى) الذى أقام فصيح كلامه على أقوى أساس محكم وميز الصحاح من غيرها بما لديه من قاموس الفهم وأحكم (للحسوب) الذى جمع شمل الاعداد بفهمه الصائب وجبر كسر العقود بحسن مقابلة ذهنه الثاقب (للفاضل) الامام الفاضل والهمام الكامل زين الافاضل وحاوى الفضائل ومعدن الفواضل وعين الاماثل نور حدقة الابصار ونور حدائق الازهار (للواعظ وخطيب) الذى رفع الله به اقدار المنابر والخطب وأجرى به ينابيع البلاغة والادب وانبع به رياض المواعظ والزواجر وأترع حياض النواهى والاوامر وعمر بزلال وعظه القلوب وغمرها وجمع الخواطر بلطف ايراده وجبرها وخشعت لمواعظه الاسماع والابصار واطمأنت بتذكره القلوب عن الاغيار وشنف المسامع وشرفها بما أودعها من عزيز المواعظ وأتحفها لا زالت المجالس بمحاسن خطبه مشرفة والآذان بدرر آدابه مشنفة (آخر) الذى غمر الخواطر بمواطر همه وعمر المجالس بنفائس حكمه ونفح القرائح ونفح الالباب وشنف المسامع وحرر الآداب

(للاشراف)

﴿للاشراف﴾ فرع الشجرة الزكية وخلاصة السلسلة المصطفوية وطراز العصابة العلوية المنتسب لاشرف نسب علا عنصره وأحسب حسب غلا جوهره وأرفع سيادة ضرب من المجد راقها وانفع سعادة شد بالمفاخر والمباهج نطاقها النسب الثابت بطينة المجد الثابت بطيبة ونجد والمدودة ألفه من مداد الامتداد الممتدة من نقطة دائرة الوجود المرتبطة بسلسلة الاسعاف والاسعاد قطب دائرة الافلاك الحسنية واسطة عقد العصابة الهاشمية سلالة السلسلة الفاطمية خلاصة السادة الاشراف صفوة بني عبد مناف صاحب العز والشرف خلفا بعد خلف ذو الحسب الظاهر والنسب الفاخر والجمال الباهر أصيل الجدين وشريف النسبين (لبكرى) قطب دائرة المعالات البكرية واسطة عقد العصابة الصديقية والسلالة العتيقية روح جسد دارها وقطب فلكها المحيط بدائرة مدارها بل قطب دائرة الوجود من لم تبرح اعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود (لصاحب الدفاتر) حاوى المحاسن والمفاخر مفتاح خزائن الدفاتر قدوة ارباب الاقبال عمدة أصحاب الاجلال ووجوه الاموال معمر الخزائن السلطانية باحسن الاعمال مفخر الاماجد والاكارم حاوى المحامد والمكارم الاكملى الاوحدى الارشدى الامجدى أوحد المعتمدين مرجع أرباب الآراء المنتخبين رأس أرباب الاقلام معتمد الولاة الحكام (لتاجر) عمدة التجار المعظمين قدوة الاكابر المعتبرين محب الفقراء والمساكين كهف الارامل والمنقطعين من فاق بحسن سيرته النجوم الزواهر وبجميل طلعته البدور السوافر وشاع فى الخافقين ذكره وثناؤه على رغم أنف كل مكابر (لطبيب) جالينوس زمانه وأفلاطون أوانه أو ابن سينا فى معرفته وارسطاطاليس فى حكمته من عرف غوامض الطب والحكمة واتقن من كل منهما حدوده ورسمه جعل الله على يديه أسباب الاصابة والنجاح وحسم بلطيف علاجه على الاجسام والارواح ولازال مدركا بسليم نظره خفايا الآلام والاعراض واصلا بصفاء فكرته الى غوامض الامراض (لابنة السلطان ونحوها) الدرة المصونة والجوهرة المكنونة المتصفة بالعفة والكمال والدين المحجوبة بحجاب الحياء والجلال عن أعين الناظرين درة اكليل الدولة الزاهرة وغرة جبين السعادة الباهرة قدوة المخدرات المعظمات عمدة الموقرات المكرمات عليه الذات جميلة الصفات

نتيجة الدول والسيادات تاج النساء في العالمين سلالة الملوك والسلاطين صاحبة افضال الخيرات صاحبة اذيال المبرات

﴿الباب الخامس في ذكر الادعية﴾

قد ذكرنا فيما مر بعض أدعية السلطان والوزير استطرادا ﴿واعلم﴾ أنه ينبغي للكاتب ان يراعي في الدعاء اسم المكتوب اليه فيقول في أحمد مثلا أحمد الله تهيه وأمره ولا جعل لاحد عليه أمره ولا زال كاسمه أحمد الفعال جميل الصفات والخصال (وفي شمس الدين) لا زالت شموس سعادته مشرقة وأغصان سيادته مورقة (وفي عز الدين) لا زال عزه دائما وطروق صروف الدهر عن سعادته نائما والزمان في خدمته قائما (وفي سليم) لا زال برهان فضله ساطعا ودليل مجده قاطعا ونجم سعده أبدا طالعا وقس على ذلك (وينبغي) للكاتب أيضا أن يكتب لكل من له قصد ما يناسب قصده فيقول للتاجر مثلا لا برحت تجارته رابحة غير خاسرة وسعادة دنياه متصلة بسعادة الآخرة (وللمسافر) فالله يجعل أسفاره مقترنة بالسلامة والارباح متصلة بالغبطة والنجاح وقضى بقرب رجعته وجعل مسيره سببا لرفعته وسكن بقدومه أسواق أوليائه وأهل محبته (لصاحب سيف) لا زالت حمائل السيوف تتسابق في بنائه وأسنة الرماح تلوح يوم طعانه ومتون الخيل متحصنة بعزائمه فيقوى جنانها بجنانه (أو يقول) لا زالت رماحه على أعدائه تدور والسنة رماحه تنادي البدار البدار وليوث جنوده تقاتل مسفرة الوجوه كما قاتل الاعداء في قرى محصنة أو من وراء جدار (أو يقول) لا برح السيف والقلم من حماة حماه والعلم والعلم من أوصاف مجده وهداه والامن والعز من شعر تأديبه وصفات حرمه والفخر من جيوش آرائه ونعوت همه ولا زال يصرف الاسنة والاعنة ويقلد أعناق أوليائه كل منة (أو يقول) رفع الله قدره وأمضى عزائمه التي تطاول النجوم ومكن من أعدائه سيوفه التي ما برحت طيور المنايا عليها تحوم (لصاحب دولة) أسعد الله أيام دولته وحرسها وأبقى محبتها في القلوب وغرسها وبنى قواعد مجدها وأسسها ولا زالت اعلام دولته مبتسمة الثغور وأرقام رفعته منتظمة السطور ولا برح مرادق عزه وسعده منصوبا أبدا وعلم دولته ومجده

مرفوعا مرمدا اختص اسمه بالاسناد والندا كاختصاص يده الميمونة بالفيض والندى ولازالت رياض العدل بامطار معدلته معمورة ورباع الفضل بسحائب جوده مطورة ولازال ما لكا قياد الرياسة سالكا نهج الرعاية والسياسة (لصاحب صولة) لابرحت القلوب ترهب سطوته القاهرة والعقول تخشى عظمته الباهرة مؤيدا بصوارم أحكام تخضع لها أعناق المتمردين وصرير أقلام تحط تحت خطوط ظهار رؤس المتكبرين مع همة تفوق السماكين علوا وتجر ذيلها فوق المجرة سموا من خير أقوام تهزهم نخوة الكرام وتحركهم حمية الاسلام ولازالت سدة أعتابه ملثومة بالافواه وتراب أبوابه موسوما بالجباه (أو يقول) أيد الله دولته الباهرة وأبد صولته القاهرة ولازالت كواكب سعوده زاهرة المطالع ومواكب جنوده قاهرة الطلائع وكتائب النوائب بعوائد نعمه الى أعدائه مبعوثة وغرائب الرغائب بغوادى نعمه الى أوليائه محثوثة (أو يقول) جدد الله دولته القاهرة بكتيبه كتائب وجنودا بسطوته الباهرة التى اذا نشرت كانت أعلاما وبنودا وأمدها بمعونته التى اذا عدت كانت بحرا مددا بهمة لو أشار بها الى الاطواد لنسفها والى مدلهمات غياهب الخطوب لكشفها ولازال عدله سائرا فى الايام والانام وفضله ناشرا انعامه فيضه على الخاص والعام باسطا بساط أمنه حتى تغدو العيون القلوب كانها من الامن فى منام (لصاحب القلم) لازالت أقلامه تفوق على الغيوث الهامية وانعامه يزيد على البحار الطامية ولابرح عمدة الكتاب قدوة الحساب رئيس الاصحاب (أو يقول) لازالت أقلامه جارية بصالح العباد والبلاد موقوفة على نهج الاصابة والسداد وحفظ الله مكارمه التى عمرت القريب والبعيد وحرص أقلامه التى هى شجر المعروف تثمر لكل مؤمل مايريد ولابرحت مقرونة بالسعادة أيامه جارية بالنجاح والتوفيق أقلامه (أو يقول) لازالت أقلامه تجرى بالسعادة والسعود وتبعث الأمانى البيض من الخطوط السود وتصب سحب احسانها على عفاة الآمال وتجود (لكريم) لابرحت بحار المكارم من أياديه متفجرة ووجوه العطايا تصدر عن راحتاه وهى ضاحكة مستبشره ولازالت تتلألأ فى آمرة طبعه أنوار الجود والكرم وتتكامل فى قلبه أزهار اللطف والشيم وشموس المفاخر بوجوده طالعه وأقمار المآثر بسعوده ساطعه (أو يقول) لابرحت يده

الميمونة يد الايادى وكعبة العاكف والبادى اذا فتحت فللتقبيل والكرم
واذا قبضت فعلى استرقاق العرب والعجم ولازالت اطلال العلماء بفنائه معموره
وآمال الفضلاء على مكارمه مقصوره ولابرح بدره مشرقا وعيشه مغدقا (أو يقول)
لابرح بابه العالى محط رحال الوافدين وجنابه المتلالى ملاذ القاصدين والواردين
ولازالت الالسن بالثناء عليه ناطقه والقلوب على محبته منطابقه (أو يقول) لازال
يقلد الاعناق منا ويدخر عند الله حسنا يمنح العوارف ويوليها ويصيب بالصنائع
مستحقيها ولابرحت الحسنات اليه منسوبه والخيرات فى صحائفه مكتوبه ولازال
يضع الاشياء فى محلها ويسند الامور الى أهلها جاريا سنن قانونه على أجمل العوائد
وأكمل القواعد يولى المعروف ويأخذ بيد الملهوف (لمن وعد) انجاز الله من
الخيرات سالف وعوده وحلى جيد الزمن العاطل بلآلئ عقوده (القاضى) لابرح
مؤيدا فى اقضيته وأحكامه مسددا فى مقاصده ومرامه نافذ الامر والقضا مالئ
القلوب هيبة ورضا مشيد القوانين الشريعة المطهرة ومسدد الوقائع الاحكام
المحررة ولازال عدله للخلق غيثا والارض حقاله وميراثا (أو يقول) مهد الله
قواعد الشريعة بأحكامه وأوضح أدلتها باتقانه واحكامه وفصل بين الخصوم
باحكامه المسدده وأقضيته التى قواعد الاسلام بها ممهده وأبنية الشرع بها
محصنة مشيده ولابرح صدر الشريعة المطهره وكنز الهداية المنورة صاحب عقود
غرر الجواهر ومحرر اشتباه الاشباه والنظائر بحيث يصدق عليه المثل السائر

اذا قالت حذام فصدقوها * فان القول ماقالت حذام

(أو يقول) لابرح صدر المجالس الاحكام أحد القول والفعل بين جميع الانام
دافعا للضرر بتشديد أحكامه قامعا للمفسد بتشديد ابرامه (للمفتى) لازالت أقلام
الفتوى مشرفة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة ببيانه ولابرح بحر علمه زاخرا
ومحياب فهمه ماطرا ولازالت افهامه ثواقب توضح غوامض المشكلات وأنوار
أسراره تحل عظائم المعضلات ومحاسن دروسه تجلى صدا الاذهان وسطور
طروسه تزرى بقلائد العقيان (لمفسر) لابرح لسان أهل التفسير ومنطق ذوى
التعبير جامعا بين مرتبتى المعقول والمنقول حائزا فضيلتى الفروع والاصول حبر
العلوم النقليه بحر الفنون العقليه (لبليغ) نظم الله عقود جواهر الكلام بنظام

نظمه وحلى مسطور الطروس بوشى بلاغته ورقه ولازالت فوائد فرائده روحة لاولى التحقيق وفرائد فوائده محلاة بحلية التحرير والتدقيق ولابرحت أسماع المتعلمين مشحونة بالطاف تعليمه وقلوبهم مشرقة بانحاف دقائق تفهيمه (أو يقول) لابرح بحر ايتقاذف موجه بالدرر وعقد فى جيد الدهر يتلألأ بالغرر وسما فى سماء المجد كواكبه وغاص فى فناء السعادة مقاله ولازال مخصوصا بأنواع الكمالات طالعا بدر فضله من أشرف الهالات (أو يقول) لابرحت فرائد فوائده تخجل جواهر العقود وجواهر فرائده تزرى بقلائد النقود وخمائل الفضائل برشحات أقلامه مخضلة ونسائم الاصائل بنسمات أنفاسه معتدلة ماترغب الاقلام بصريرها والانهار بخريرها وضحكت الامصار بشروقها والامصار ببروقها بحرمة من لولاه لم يخلق القلم ولم يتعلم الانسان مالم يعلم (أو يقول) لازالت الاقلام خادمة لخواطره والاسماع ناظمة لجواهره والطروس سواحل لزواخره والمسارسائرة الى مراثره وأسواق الفضل والادب بوجوده قائمه وديم نعم الله فى أفنائه دائمه وأنواع فضائله متلائمه ولابرحت أبكار فكرته فى رياض حكمته تخجل الازهار وأسنة أقلامه ببدائع الهامه توقف الافكار (أو يقول) أوضح الله بصفاء خواطره الخطير غوامض الحقائق وملأ بعوارفه ومعارفه المغارب والمشارق وأنار للمهتدين به العقل والدرايه وهيأ به أسباب الرشد والهدايه وثبت به قواعد الدين وأيده بروح اليقين (أو يقول) نور الله سره بأنوار اليقين ورفع قدره فى ملائه المقربين ووهب لسان الصدق ومقام الصديقين وأمتع ببقائه الاسلام والمسلمين ولازال الزهد شعاره والورع وقاره والذكر أنيسه والفكر جليسه حتى تظهر له خفايا الاسرار وتبدو له خبايا الحقائق من وراء الاستار ويكشف له الغطاء عن حقائق الآخره وهو فى هذه الدار وفتح له طريقا به يسفر عن كل محجوب وكشف لبصر بصيرته مخبآت الغيوب واستعبد له أحرار أسرار القلوب حتى يرقى الى درجات المقربين ويتضح له نهج حق اليقين ولابرحت كواكب هدايته تهم بضيائها الوجود وأعلام ولايته مرفوعة الى مقام الشهود ولازالت أطيار الارائك تجاسن شميمه هاتفه وأخيار الملائكة بعمور بيته المقدس طائفه وآيات معاليه بألسنة الاقلام متلوه وعرائس أبكار الافكار بيد معانيه مجلوه (أو يقول) أدام الله تعالى وجودكم وأنار

بحقائق التحقيق شهودكم وحلاكم بحلية العرفان ورقاكم الى مقام الاحسان
(لواعظ) أدام الله بشائر اخباره وزواجر انذاره بين الحق وأنصاره (لمقرئ)
لازال نافع أهل العصر بلسانه حائز مراتب الفخر باتقانه والسعد ببيانه والمجد
ببيانه (لمحدث) زين الله صدور مجامع الحفاظ بوجوده العالى وشرف بدروسه
الزاهرة محافل الافاضل والأعالى (لامام) رفع الله معالم الامامة بحسن ذاته ونظم
نظام الكرامة بجميل صفاته (لكل أحد) لازالت طلعته الباهرة مطلع الشموس
السعاده وغرته الزاهرة موسم البلوغ السياده ولابرحت أبوابه مورد الاصناف
الكرامات وأعتابه مصدر الانواع المعالى والكمالات (غيره) أيد الله معاقد العز
بوجوده وأيد معالى المجد ببره وجوده ولازالت روضة عزه ناضره وأعين التوفيق
بالسعادة له ناظره ولافتى مؤيدا منصورا مستبشرا مسرورا متصفا بالفضل الاتم
والمجد الأشم ولابرح تاج فضائله مكللا بنفيس الفوائد وجيد شمائله متحليا
بعقود الفرائد (غيره) لازالت أيامه مواسم التهانى مباسم الامانى ومحاسم
أوصافه تملأ الناظر والخاطر ومورد اسعافه تغمر البادى والحاضر فى نعمة
مشرقة الاضواء متدفقة الانواء رياض حدائقها مخضلة الربى وحياض نداها
معتلة الصبا متضوعة النسيم متنوعة الشميم والله يطيل بقاءه فى رفعة ممدودة
الرواق ونعمة مشدودة النطاق مصونة هممته عن عوائق الزمان ونعمته عن
طوارق الحدثان وثبت قواعد مجده وحدد أوقات سعده وأشرق هلال سعادته
وأمد ظلال سيادته (دعاء لطيف) يقول بعد السلام وبث الاشواق وأما الدعاء
الى تلك الحضرة الشريفة والطلعة المنيفة والشمائل اللطيفة فما أخاله الا انه
الفرض اللازم ولا أشك فى أنه الغرض الجازم مع ثنا يخجل المسك عبيره
ويزرى بالبلابل هديره أستوهب الله تعالى له ولنجله السعيد عمرا يطاول الابد
ومنتا تستغرق العدد وزيادة سعد تعتارها الشمس وقت الصحو ورفاهة عيش
يلزمه الهنا والصفو واستوثق من الدهر أن لا يكون له فيه نظير واستغدق سحائب
الفيض السبوحى لروضه النضير بأغدق سحائب المواهب واشراق شموس
المآرب صان الله تعالى حضرته العلية وحماها وحرسها وتولاها وحمى حماها
وأدام مجدها وعلاها وسناءها وسناها ولابرحت سدة أعتابها المأمومة بالافواه وتراب

أبوابها موسوما بالجباه (دعاء لدولة سلطانية) اللهم ان قلوبنا لم تزل برفع اخلاص الدعاء صادقه وألسنتنا فى حالة السر والعلانية ناطقة سائلين بلسان الضراعة وقلب الانكسار باسطين أيد الذلة والافتقار أن تسعفنا بامداد هذه الدولة الميمونة السلطانية العثمانية بمزيد العلاء والرفعة والتمكين وان تحقق آمالنا فيها باعلاء الكلمة فى ذلك رفع قواعد دعائم الدين وقمع مكائد الملحدين لانها الدولة التى برئت من غشيان الجنف والحيف وسلمت من طغيان القلم والسيف ألبسها الله لباس العز المقرون بالدوام وحلاها بحلية النصر المستمر بمرور الليالى والأيام

﴿الباب السادس فى رسائل الاشواق﴾

غب سلام ممزوج بالشوق والغرام مرتبط باسباب المحبة على الدوام لا انقضاء لعدده ولا انقطاع لمدده يهديه من سالت مدامعه حتى سبح فى بحرها وعام وطالت عليه أزمنة الهجر حتى ان أقل لحظاتها ما بين شهر وعام كيف لا وشمس جمالكم قد توارت منه بالحجاب وطلعة كمالكم قد تسترت بسحاب من البين موج فوقه سحاب (وبعد) فما يعرضه عبد الاعتاب الداعى لذلك الجناب غب سلام أسنى وتحيات حسنى انه لم يزل مقيما لحضرتكم الشريفة على وظيفة الدعا باخلاص الجنان واللسان معا وينهى شوقه الذى غمر أرجاءه وعمر سويداء قلبه وحرك كل جارحة الى شرف المولى وقربه وعجزت جوانحه عن حمله فكيف صحائف كتبه فالعين لبعاده ساهره والنفس الى جنابه طائره كيف لا وقربه لمحبه قوت نفسه ومغناطيس أنسه وجنابه الكريم مادة حياته ومقيم ذاته (أو يقول) وبعد فالمحب لا يزال يرعى لكم عهدا ويحفظ لكم ولاء ووودا حنينا الى تلك الذات المحروسه والصفات المأنوسه التى لا يسكن القلب الا اليها ولها أبدا يتشوف ويتشوق وعليها صرمدا يتلهف ويتحرق قرب الله ساعات الاجتماع بها لنشاهد طلعاتها زرى الغزالة بهجة وبها وأقر بها العين والناظر والفكر والخاطر فان محبتكم قد خالطت المزاج ولم يكن لها بسوى الاخلاص فى مودتكم امتزاج (أو يقول) وبعد فان وجهتم وجهة خاطركم الشريف الى السؤال عن حال المحب الضعيف فقد سطر هذه الأحرف وكبده بنار الأشواق تتلظى وفؤاده بسعير

الغرام يتنظى حتى كاد لا يتمكن لكتابة شئ من مسطوره ولا لرقم حرف واحد من منشوره لولا مسكة من ساعات التلهى استعارها وخلسة من أوقات الغفلة اقتفى آثارها حتى رسم هذه الأحرف القليله ورقم هذه الأسطر التى جعلها رائد حاله ودليله وان سألتم عن حال المحب فقد صام رلكن عن غير معنا كم وحج ولكن الى بيت قلبه اذ هو منوا كم رمأراكم وباع نفسه فى صحبتكم وأسلم مهجته فى محبتكم حتى صار يقال هذا هو المحب الذى فى حبه قد أخلص وصدق فى وده حتى تفرد به وتخصص وقسما بحياتكم الشهيه وبمبنا بصفاتكم الزكيه ان الشوق لا يبرد بغير رؤياكم غليله ولا يشفى بغير لقاكم عليله (أو يقول) والمعروض اظمى شوق لو علمت به اظمى لما تأججت أوالجحيم لما توهجت وغرام ينقطع الملوان ولا ينقطع وهيام يدافع الحدثان ولا يندفع ولو أخذ المحب بصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم اللطيفة لم يجد الى ذلك سبيلا ولو وقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلا ولعجز لسانه عما تضمن جنانه وملت بنانه عما أملت أشجانه وماذا يصف من شوقه اليكم شوق الظامئ الى الزلال والمهجور الى الوصال والقريب الى الوطن والفريد الى السكن فالله يعلم ما أجده وأكابده وأعانيه وأجاهده من الشوق الذى أحرق الأحشاء وأوهى الاصطبار كما يعلم ربنا وبناء وقد صدرت هذه الصحيفة الشوقية والوظيفة الذوقية عمن رام صبرا فأعجزه وحاول مناما فأعوزه والمحب لم يزل يقسك بطيب الاخاء والوداد ويقسك بذيل الولاء والاعتقاد لا ينقطع وروده ولا يفنى معدوده (أو يقول) وبعد فالاشواق اليكم لا تحصى ولا يبلغ أمدها ولا يستقصى جلت عن العد وعن أن تتصور برسم أو حد وينهى المحب النائى الدار ملازم السهد والافتكار شوقا زاد عن الحد ووجدا خرج عن الهزل والجد وغراما لا ينبغى لأحد من بعده وذوب فؤاد من نأى الحبيب وبعده ومع هذا فالمحب لم يزل مستمرا على ما هو عليه من المحبة القديمة السابقة والمودة الاكيدة الصادقة لان كاس حبنا شراب مروق ملق مزخرف لا قول مزوق (أو يقول) ويعرض لواعج أشواق تجاذب الارواح عن جثمانها وترحل الاشباح عن أوطانها وبث شوق لو قصد السلوا ضل طريقه ولو سعت فى حصره المبالغة لقصرت عن كنه الحقيقه وان سألتم عن الحال فنحن فى ظلال السلامه لولا

الالتياع بحرق الاشتياق وشاربون من موارد العافية والكرامة الا انهما متكدرة بلواعج الاشواق وينهى شوقا وغراما حال أن يحد وتوقا وهياما تتابعت أوقاته فلا تحصى أو تعد بعد وولاه يسير تحت لوائه المحرر وسلاما اذا سطرته أقلام المحابر فما الواشي المخبر ووصف شوق اذا تذكرته القلوب القاسية فانها تتفطر ووداد حاشا العينه الصافية من وارد الهجر تتكدر ونشر صحائف مشتملة على أعمال صالحة فهي بذلك تفرح أن تنشر وتجرع كاس فراق تداولها شاربه والله أعلم أينا كان أصبر وذم أيام هجر وأيام الهجر حقيقة بأن تذم ولا تشكر وحمد ليالى وصال كانت أحلى من السكر وبعد وبعد وبعد حتى يعيد الزمان العطف كواه المكرر ويصفو بذلك شراب وصله المكدر وليس ذلك بتزويق اللسان وصوغه بل قد خالط اللحم والدم والمولى بذلك أدرى وأخبر وان عهد الوداد بحاله لم يتغير وصفوا لحب ما عهدتم حاشا أن يتكدر فيا ما أحلى ليالى الوصل والاجتماع ويا ما أمر ليالى الهجر والانقطاع فمذ غبتم عن العين لم تعرف لذة الوسن ولم يزل القلب في لوعة الغم والحزن اذا مر ذكركم في بالى شرحت له صدرا أو دعانى الشوق في خيالى مرة لبيته عشرا ولولا رجاء القرب بعد النوى لذهب الحيل والقوى (شعر)

ولولا رجائى بأن نلتقى * وأن يجمع الله ما بيننا
لسارعت الروح شوقا اليك ولكنها قنعت بالمنا

﴿فى رسائل العشاق﴾ غب سلام تتبسم بالمحبة والمودة ثغور سطوره وترقم بصدق الاخلاص أحرف منشوره وتسليمات تتعطر الاكوان بطيب نشرها وتحيات تتلألأ فى سماء الطروس بدورها ويلوح فى آفاق الاوراق زهورها وسطور شوق وغرام وصدور توق وهيام وأنفاس تتراسل صعدا وأحزان تتواصل كمدا وأشجان لا تحصى واشواق لا تستقصى صادرة عن ود لا يزول ولو تزول الجبال وحب لا يفنى ولو تفنى الايام والليال يبدى الغرام عن كبد حرا ومقلة سهرا تسعين عاما وشهرا يهديه من لم يزل يهتف بذكركم هتوف الحمائم ويرسل العيون كالعيون وابل الغمائم للحضرة التى هزت أعطاف المحاسن والجمال وتاهت وباهت بأصناف المفاخر والدلال ﴿غيره﴾ يهدى المحب المشتاق

وقتيل الاشواق من السلام أعطره ومن الاكرام أكثره ويرسل من تحايا الوداد أشرفها ومن مزايا المحبة ألطفها ويكرر سلاما تتراسل الارواح برسائله وتتواصل الاشباح بواسائله ويستروح بهبوب نسيمه كل عاشق ويسكر بطيب شميمه كل ناشق وتتلاقى به الارواح والقلوب وتتوالى به أفراح المحب والمحبوب الى حبيب هو محظوظ الارواح ومشروب النفس فما الراح حبيب حبة الفؤاد مثواه وسويداء القلب مسكنه وما أراه من فتكات للعقول لواحظه وروجهت الى لب الحكيم ما تلاشت به حكمه ومواعظه من حسنه لعاشقيه قد سحر وأطال ليلهم بالسهاد فلا سحر مفنى نفوس العاشقين ومعنى نفوش طروس السابقين من أنبت الله حبه في أرض صفاء القلوب وأثبت ودّه في صحف الارواح فأصبح لذلك المحبوب سويداء قلبي ونور ناظري وساكن مهجتي ومحرك خاطري سالب رقادي ومحرك فؤادي ﴿غيره﴾ فيا من بطول النحني قد اتصف وملأ بالتثني القلوب من الشغف اما رحمة لصب مستهام وأسير في قيود الوجد والغرام واليف لسامرة النجوم وحليف لسايرة الهموم اما رأفة لضناك اما عطفة على ذاهب في مغناك فان في معناك اما رقة لمغرم مرغم بهواك اما حنانة لصب لا يعرف ولا يألف سواك (شعر)

بالله رفقا في القلوب فانها * لا تستطيع مع الغرام تحملا

فيا من تنائى بشخصه بلا مين وهو في القلب حاضر وغاب بصورته عن العين وهو في كل وقت يستجلبه الفكر والخاطر اليك أصدرت بطاقة الشوق والقلب مشغوف ومشغول والوجد بجميل صفاتك لا يزال ولا يزول فانظر الى الصب الذي هو أعظم واله فواله وارحمه بوصالك بالنبي وآله فان الحب لم يزل بزفرات تتواصل وعبون تتراسل شوقا الى لفظكم الشهي ووجهكم البهي وتجنيكم الذي يأخذ بمجامع القلوب وتسليمكم الذي يستميل النفوس كاستمالة الاغصان في الريح المحبوب قسما بالغرام وما بأهله صنع ويمينا بالهيام وما بقلوب ذويه هكذا صدع لقد هاج بعد حبيبي عني ساكن القلق وأثار كامن الحرق واصل الجسم النحول والجفن الارق وصرت لوحشته أليف حزن وأسف وحليف شجن وشغف وغريق مدامع وحريق لهف كلما تذكرت أيام الوصل والاجتماع حن قلبي وكلما اشتقت من

دوام الفرقة والانقطاع زاد قلقي وكربي فها أنا بين شوق منفج وتوق مزعج ولوعة وبلبال والم وأوجال فالله تعالى يروي برؤيته ناظري ويشرح بوصل فرقته صدري وخاطري (رسالة أخرى لطيفة) وينهى المحب بعد شوقه الذي لا يحصر وكسر قلبه الذي بغير لقائكم لا يجبر انه لم يزل العبد متذكرا أيامه مرت ما كان أحلاها وأوقاتا سلفت لم يبق منها سوى ان يتمناها وليلات مضت قصارا ما كان أهناها (شعر)

رعى الله أياما تقضت بقربكم * قصارا وحيا الله الحيا وسقاها
فما قلت ايه بعدها لسامر * من الناس الا قال قلبي آها

ليالي ما كنت بالمنظور أقنع منكم ولا بالمسموع أتصبر عنكم وها أنا اليوم راض بدون ذلك متأسف على ما هنالك (شعر)

ما كنت بالمنظور اقنع منكم * ولقد قنعت اليوم بالمسموع
يا هل لسالف عيشنا بلقائكم * من عودة محمودة ورجوع

ويبدي المحب اليكم شوقا أقلق الاحشاء بتصاعد الزفرات وأذاب بناره المهيج والنفوس وأجراها على صفحات الخدود عبرات وأضرم بجفنه القريح أنواع الارق والسهاد وتفتت حبات القلب الجريح بأنواع الصدود والبعاد أحشاؤه بنار الوجد يشب سعيرها وعيناه من طول الصد فاض مطيرها ولو أنه استمد من ماء مقلته لجاءتك كتبه محمرة سطورها (شعر)

وقد واحشائي يشب سعيرها * وعيناي سحب فاض منها مطيرها
ولو أنني استمددت من دمع مقلتي * لجاءتك كتبي وهي حمر سطورها
وكيف تلام العين ان قطرت دما * وقد غاب عنها انسها وسرورها

وان سألتم عن حال المحب المشتاق وقتيل الهجر والاشواق فما حال محب زاد غرامه وتضاعف وجده وهيامه وكثر سقامه وطال داؤه وعز دواؤه وتوالت أحزانه وتحركت أشجانه وفاضت دموعه وتفرقت جموعه وزاد اشتياقه ومر مذاقه وشطت داره وبعد مزاره وقل اصطباره ورحلت بجسمه ابعادكم جميع الاسقام وتوالت عليه الغموم والآلام ولو بث شوقه اليكم لما استطاع وكيف يستطيعه من بالوجد قد ارتاع

ولو أن ما بين الثريا الى الثرى * قراطيس والكتاب عرب وأعجام
وراموا بأن يحصوا اشتياقي اليكم * لما بلغوا معشار عشر الذي راموا

وقد أقسم القلب والعين أن لا يذوق أحدهما سرورا ولا غمضا وتحالفا أن لا يزالا على البكا حتى يرى بعضنا بعضا

رحلتم فما للقلب والله بعدكم * سرور ولا للعين مذ غبتم غمضا
وقد حلفا أن لا يزالا على البكا * بحالهما حتى يرى بعضنا بعضا

لكن المحب يتأسى بارسال هذه الاحرف اليسيره ويتسلى باصدار هذه الاسطر القاصرة القصيره فلعلها أن تفوز بمشاهدة جمالكم وتحظى بمحاسن خصالكم ولو استطعت لجعلت طرسي ناظري ومدادي محاجري

لو كان أمر مراد نفسي في يدي * أو كنت أملك ما يود فؤادي
لجعلت حين كتبت اسود ناظري * طرسي وصيرت المداد سوادي
فلعل عيني ان تراك فان في * مرآك غاية منيتي ومرادي

ولو ساعدت الاقدار على بلوغ الاماني والاوطار لما نابت رقوم الاقلام عن المجيء الى حضرتكم على الرأس ولما قامت رسوم الاقلام عن السعي الى خدمتكم بالروح والنفس

ولو كانت الاقدار طوع ارادتي * وكان زماني مسعدي ومعيني
لكنت على بعد الديار وقربها * مكان الذي قد سطرته بعيني

لكن الايام لم تزل ببعد الديار ونأي المزار مولعه ولم تبرح الاقدار في هذه الدار تسقي المحبين كؤس البين مترعه

شكا ألم الفراق الناس قلبي * ورقوع بالنوى حتى وميت
وأما مثل ما ضمت ضلوعي * فاني لا سمعت ولا رأيت

والله أسأل أن يمن بعد الفرقة بالاجتماع وبالوصل بعد الانقطاع وبالقرب بعد البعد ولله الامر من قبل ومن بعد والسلام

﴿الباب السابع في رسائل العتاب﴾

اذا رمت أعتب من أحب تعطفا * تعارضني للعتب فيه موانع

ولو كان هذا موضع العتب لاشتفى * فؤادى ولكن للعتاب مواضع

غب سلام ممزوج بنسيم المحبة والعتاب مترع بسلاف المودة لكن عليه من رقيق العتب حباب يتطفل النسيم على موائد لطفه ويتمسك بطيب أخباره ليتعرف بعرفه (آخر) غب سلام زاهر ودعاء واف وافر وثناء باهر من صب ساه ساهر ومحب شاك شاكر لحضرة المتحلى بجلل الفضائل المتخلى فى طلب العلا عن الشواغل من لى فى حبه عن عتابه ألف شاغل (معاتبة بعدم المكاتبة)

عجبت من المولى بتأخير كتبه * وما هكذا المملوك منه تعودا

لانى الى أخباره متشوق * اسائل من قد غاب عنها واتجدا

يعز على من سيدى انقطاع كتبه عنى وانفصال سيبها منى ومن عادته أن يواصلنى بمكاتباته ويحفنى بمراسلاته فانها اذا وردت أوردت القلب برد زلالها والعين طيف خيالها وسكنت من الجوانح متحرك بلبالها وأولت النفوس ارتياحا والصدر سعة وانشراحا واذا وصلت وصلت حبل المسرة والافراح ورنحت اعطاف الخواطر والارواح كلما اشتقت الى النظر اليه تعللت بنظرها وكلما ارتحت الى سماع خبره ترويحت بخبرها ولم أزل أروح القلب بنسيم استقبالها واطفئ حر الفؤاد ببارد زلالها وأسلى القلب بسائر اخبارها وأنزه العين فى رياض أبكارها واجعلها من عظيم ذخرى ووسائلى واستريح الى مناداتها فى اسحارى وأصائلى فما بال المولى قطع عنى مادة احسانها مع استطاعته لها وامكانها فان كان ذلك لشئ أوجبه الجفاء واقتضاه فما هكذا اعود العبد مولاه ولوان العتاب يؤكد أصل الوداد بين الاحباب لم يختلج به جنانى ولا عرض بذكره لسانى خصوصا مع ما بيننا من المحبة الثابتة العقد والمودة المحكمة العهد وهذا الفصل قد جرنا اليه لطف سياق الكلام وجلبه حسن عتب خيم بالقلب وأقام وكان سبيل الادب فى بساطه أن يطوى وان ينزه جناب المولى عن أسباب المعاتبة والشكوى غير انه جسر المحب عليه الدلالة على ما عهده من مكارم الجناب وما اشتهر من قولهم يبقى الود ما بقى العتاب

اذا ذهب العتاب فليس ود * ويبقى الود ما بقى العتاب

(أو يقول) هذا وانى لا عجب والزمان محل العجب كيف أغفل مولانا ما لازم من حق

المحبة ووجب وكيف تتطاول غفلته عن محبه حتى بدأ ببطاقة الشوق ورسائل الوجد والتوق مع ان الاكابر هم الذين عادتهم يبدؤن الاصاغر بما يجبر الخواطر فعسى تنعمون بصدور سطور تبرد الغله وتشفى الفؤاد من اليم ألم به وعله وياهل ترى يرق لعبده وهل عساه وعله فان ذلك أشهى الى النفس من الماء الزلال وأحب اليها من المقيل فى وريف الظلال ولم لا وهى تورد القلب مورد السرور والفرح وتزيل عنه العناء والترح وقسما بصدق المحبة وخالص المودة انه لو علم المالك ابتهاج المملوك بشرف قربه وسروره بورود مشرفات كتبه لرغب فى مواصلتها ليتشرف المملوك بمتابعتها فان السرور بها يعدل أيام السرور بشريف رؤيته والابتهاج بجميل مشاهدته وما من وقت يمضى وزمن ينقضى الا والمملوك مواع بتذكاره متشوف لما يرد من أخباره (معاتبة بسبب الغياب) أفضل العتاب ما كان بين الاحباب بسبب طول الغياب سيدى ما سبب طول غيابك عنى وتباعدك منى وما العذر فى عدم الحضور وما الداعى لهذا النفور والقلب بك محرق مشغول والضمير عن محبتك لا يزال ولا يزول قسما بصدق الحب فيك واخلاص الود لديك ان حضورك عندى لأشهى من الماء البارد للعطشان وأنت عندى بمنزلة الروح والجنان

﴿جواب كتاب معاتبة﴾

عتابك لى مولاى والله لم يزل * الذ على قلبى من البارد العذب
ولم لا وما يبقى المودة والاخا * ويذهب أحقاد القلوب سوى العتب

وصل كتاب مولانا فوصل به أسباب الخير والسداد وغسل بزلال عتبه أدران الاحقاد وأكد بلطيف خطابه أصول المحبة والوداد وقد تضمنت المعاتبة تضليلا من المولى ان كبت وكبت لحدوث جفاء أو تكدير صفاء ومعاذ الله أن تعبث بمحبته أحداث الغير أو يعترى صفو وده وولائه كدر ويجيب منه كيف خطر ذلك ببالك حتى صرح به فى مقالك مع تحققه منى الود الاكيد والحب المزيد

﴿جواب من عتب بعدم المكاتبة﴾ وينهى بحديث شوقه الذى لا ينسخ حكمه ولا يمحى على مر الايام رسمه انه لما سمع العتاب من الاحباب بعدم ارسال سلام أو كتاب حن تحسرا وغاب تفكرا وأرسل عبرات تتراسل وزفرات تتواصل

وأبدى الاعذار وفى ملتقى الاهداب عبرات تنسكب وفى سخنى الاضلاع زفرات تلتهب ولولا صفاء الوداد وقضية الاعتقاد لكانت كتب خدمته ووظائف مدحته الى المولى متواصلة والى الشريف حضرته متراسلة لكنه التزم مذهب التعظيم والاجلال وتجنب مواقع التضييع والاملال وصان خاطر المولى الشريف عن أن يشتغل عما هو به مشتغل من كشف المشكلات ودفع المعضلات وتجديد معالم الزهد والتقوى واحياء مدارس الدروس والفتوى (أو يقول) وينهى انه لم تتأخر الكتب عن حضرة سيدنا أدام الله توفيق مقاصده وصفاء موارده نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره ولا غنى عن بركته فى الدارين ولا صبرا على بعد مجلسه وتعرض البين بل عما من المملوك ان أوقات سيدى عزيزة ويخشى ان يشغلها عن كسب الحسنات التى هى للخلق اكتساب وله غريزة والله يوصل سيدنا بتحف رضوانه ويوزعه شكر انعامه بقلبه ولسانه

﴿جواب معاتبة بعدم الحضور﴾

ولما نأيتم فلم اقتدر * اسير لحضرتكم بالقدم
وصلت اليكم بقلب شجى * وخاطبتكم بلسان القلم

وأما انقطاع حضورى عن مجلسكم الشريف ومحفلكم المنيف فلما أحدثته الايام والليالى من العوارض والاشغال والا ففى كل وقت يود المحب أن لو كان بكعبة مجدكم طائفا ليجتنى من ثمرات صفاتكم لطائفا فلم تساعده الايام على بلوغ المرام فأحب أن يستنيب للثم أناملكم الشريفه هذه البطاقة اللطيفه ولقد كان المحب يود أن لو كان مكان هذا الكتاب وساعدته المقادير على زيارة ذلك الجناب فان رؤيتكم مما تبتهج بها الخواطر وتنتعش بها القلوب انتعاش الروض اذا باكرته الغيوم المواطر (أو يقول) والمحب يود أن لو كان ناظره لطلعة جمالكم مستجليا ولمشافهة أقوالكم مستمليا غير ان الامور بأوقاتها مرهونة والاشياء عن بروزها فى غير أوانها مصونة لكن القلب حاضر اليكم أبدا ومتوجه اليكم على طول المدا والاحسان أطلق اللسان فى كل زمان ومكان خصوصا فى البقاع الشريفة العلية الشان (أو يقول) وينهى ما هو عليه من الشوق لشريف رؤيته والتلهف لجميل مشاهدته والارتياح لتقبيل راحته والتألم للانقطاع عن جميل

حضرته ولم يكن ذلك نسيانا لذكره ولا اخلالا بعظيم قدره بل لعوائق منعت وعوارض قطعت وأسباب حجزت وأقدار برزت مع ما يؤثره المملوك من التخفيف ويتجنبه من التكليف ويخشى على خاطره الكريم من التنقيل ويخاف من الاكثار والتطويل وقسما بكم وعلما لكم ان المملوك ما نقض الزمان عهده ولا غير البعاد وده ولا حاد عن طريق الموالاة والصفاء ولا تغير عن الاخلاص والوفاء والله سبحانه عالم بما تنطوى عليه الضمائر وتحتوى عليه السرائر وقلبك المولى شاهد بذلك محقق بصحته مسجل باثبات حجته واذا كان قلبك الشاهد العدل قالى وللحديث الطويل واذا عرفت الحال بما أوتيت من الفهم والفضل قالى وللتطويل وحيث قلب المولى ناظر وشاهد فهو أزكى وأعدل شاهد

حسبى بقلبك شاهدا لى فى الهوى * والقلب أعدل شاهد يستشهد

(أو يقول) وقد كان المملوك يود أن لو كان عوض خدمته ليتملى بشريف مشاهدته ولطيف مفاكهته ويفوز بتقبيل راحته لكن العوائق والقواطع جمه والايام لا ترقب فى أسير الا ولا ذمه والاقدار لا تدافع والاقضية لا تمانع ولو جاز أن تسافر نفس عن انسانها أو ترحل مقلة عن انسانها لكنت أنا من سبق الكتاب لتفوز العين بمشاهدة جمالكم الفائق على بدر الافق وشمسه وتقنع العين برؤية شمائلكم الزائدة انسها على رقة النسيم وأنسه ولا كان المحب يختار المخاطبة بالقلم على المشافهة بالفم ولا كان يقنع بهدية الالفاظ عن المشاهدة بالاحاظ مولانا أولى من قبل العذر وحاز جميل الثناء والاجر فمازالت الحسنات اليه منسوبة والمثوبات فى صحائفه مكتوبة ﴿معاتبة بتصديق الوشاة﴾

عتابى مولاى وربى شاهد * دليل على صفو المحبة والود
وعتب الفتى فى كل أمر صديقه * على كل حال كان خيرا من الحقد

المعروض لدى مولانا ذى الشيم المرضية والاخلاق الرضية هو ان من المعلوم ان العتاب بين الاحباب لم يزل يغسل درن الحقد ويؤكد أصل الولاء والود والمبالغ العبد تغير سيده عليه بسبب ما ألقى من الكلام اليه ورأى وجه اقباله عنه منصرفا وتودده تكلفا عجب كل العجب لتخيله ما يشهد خاطره الشريف بخلافه وتحققه للنقل الذى أجمعت العقلاء على استضعافه وكيف استمالة مثل هذا الى

الاعراض بعد اقباله وائتلافه وقد عتب المحب على ذلك عتبا صرح به جنانه ولم ينطق به لسانه فكيف المحرف المولى فى أمر عرض وقت وتغير وتكدر صفو ولائه ولم أخله يتكدر مع علمه بما يقصده أهل هذا الزمان من ايغار الصدور وروحهم على تفريق شمل الاخوان بالكذب والزور وقد بلغ المحب أن الوشاة زخرفوا له أقوالا غيروا بها جميل اعتقاده وكدروا موارد وداده فاستعاذ المملوك بالله من أن يتغير عليه الخاطر الشريف أو يتكدر عليه الجناب المنيف وهو معاذى الذى التجئ اليه وملاذى الذى اعتمد عليه وحاشاوده الاكيد ان يعتريه خلل أو يشوب صفوه ملل (أو يقول) والمولى أيده الله يعلم ان الواشى لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون محبا ردودا أو عدوا حسودا فان كان الاول فتحيل أن يقصد المحب لمحبوبه ضرا أو يحمله من الاثم وزرا وان كان الثانى فمعلوم انه يجتهد فى أذيته بكل طريق ويحرص أن يغرى عليه كل عدو وصديق على ان أكثر أهل العصر على ذلك مجبولون وبه مشتغلون (معاتبة من تغير بلا سبب)

ما كنت أعهد من مولاى قط جفا * الا الولاء الذى يزهو ويزدان
حتى تغير عما كنت أعهده * ولكن الدهر فى الاخوان خوان

معروض المحب لمن منحه الله سوابغ النعم وهيأله أسباب الخير والكرم هو أن امض الالم بل أعظم المصاب تغير الاصدقاء والاصحاب وتكدر الاخلاء والاحباب وهذا مما يعظم على العاقل أمره ويضيق به صدره ويشتغل به فكره لان اظهار الاعراض والصد يؤذن بتلاشى المحبة والود سيما ان كان بغير سبب يقرى اليه فانه لا يفيد العتب عليه كما قيل

كيف السبيل الى مرضات من غضبا * من غير جرم ولم أعرف له سببا

غير ان المملوك لم يسعه فى ذلك الا معاتبة المالك اذ هى سنة أهل المحبة وطريقة أهل المودة والصحبة ولولا مزيد محبة المملوك للمالك ما عتبه على شئ من ذلك مع ان الزمان أحق بالعتاب مع الاخلاء والاحباب (عتاب آخر) وقد بلغ المملوك تغير خاطر المالك عليه وعدم التفاته اليه لاقاويل غمتها الوشاة وزخرفتها السعاة فكدر وا موارد وداده وغيروا جميل اعتقاده فقلق لذلك جنبه عن مضجعه وجاد ناظره بادمعه وضاق عليه فسيح الارض وتخلى بعض أعضائه عن بعض وهو

يعلم براءة المملوك مما نسب اليه وثناءه فى كل نادعليه والريبة لاينبغى أن توضع الا فيمن يستراب بمكانه ويعلم مثلها من شأنه والمالك قدعرف المملوك حق المعرفة واستغنى بتلك المعرفة عن الصفة وما يرح باحسان المولى مقرا وعلى طاعته مستمرا لايعرف وجها يرضيه الاتوجه اليه ولا أمرا من جنابه الكريم يدنيه الا اعتمد عليه (عتاب آخر لطيف) وينهى ان الذنب لايؤلم من البغيض كما يؤلم من الحبيب ولا يقع من البعيد موقعه من القريب وظلم العارف أشد من نكايه وما أصعب الجنايه ممن لم تجر له عادة بالجنايه ولولا ان العتاب يزيل الموجده ويخمد نار القلب الموقده لما أجرى المملوك باب العتاب ولاشرع فى هذا المعنى ولا أجاب (عتاب آخر وتوبيخ) الصديق الصدوق نطق لفظه على الالسنة موجود ومعناه فى الحقيقة مفقود فهو كالكبريت الاحمر يذكرا وكالعنقاء والغول لفظ يوجد بلامدلول وما أحسن قول القائل حيث يقول

صار الصديق وكاف الكيميا معا * لايوجدان فدع عن نفسك الطمعا

(وقول الآخر) لما رأيت بنى الزمان ومابهم * خل وفى للصداقة أصطفى
أيقنت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعنقاء والخل الوفى

(وسئل) بعض الحكماء عن الصديق فقال اسم لامعنى له وهذه شيم غالب أبناء هذا الزمان من الاخلاء والاخوان فمثلهم كمثل العرض لايبقى زمانين ويستحيل فى أسرع من طرفة عين أركلمع السراب المتخيل كالشراب أوكالخيال الذى يبدو فى المنام وهو فى الحقيقة أضغاث أحلام ومن كان بهذه الصفة فلاينبغى الوثوق بوده ولا التأسف على فقده ولا التألم على فرقته ولا الحزن على غيبته (عتاب لمن ذكر بحضوره فلم يذكره) موجب العتب أحد أمرين اما الاخلال بحق الصديق أوالتلبس بمالايحمد ولايليق ومعلوم أن حق الصاحب متعين على ذوى المروأة واجب من الاجتهاد فى نفعه وتعظيم قدره ورفعه وحفظه فى حضوره وغيبته وذكر محاسنه وردغيبته فكيف سمح خاطره باطراح جانبى وقعد عن القيام بواجبى وأخل بشروط الاخاء ورغب عن معاهد الوفاء وبخل على بأيسر الاشياء من جميل الذكر والثناء اذ كان الواجب عليه الابتداء به فى كل مكان وأن يبذل فى شكره ملوكه غاية الامكان فان سكوته عن ذلك فى المحاضر

والمجالس ربما أشعر بتغير الخواطر والمجالس وبالجملة فلولا محبة المملوك للمالك ما عتبه على شيء من ذلك

﴿الباب الثامن في رسائل التهاني﴾

(شعر) ورد البشير فكان أكرم وارد * ملأ القلوب مسرة وسرورا
وأراح أرواحا وبشر بالمنا * والكون أجمعه غدا مسرورا

(غيره) ورد البشير بما أقر الأعينا * وشفى النفوس فنلن غايات المنا
وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم قسما أنا

(اعلم) انه قد سلف ان المكاتب يسلم ثم يصف بالالقاب ثم يدعو بما مر من الادعية المناسبة كالفتح والنصر وكما يأتي قريبا (تهنئة سلطان بفتح) وينهي أو يهني الدنيا على تباعد أقطارها والامم على اختلاف ألسنتها وديارها بدولته التي أقرت أعين الانام وشدت ازر الاسلام وصولته التي أبقت المهيج في الصدور ومدت على الكافة ظلال الامن والسرور ويهني بهذا الفتح الجسيم والظفر العظيم الذي ضحكت به الدنيا عن مناسمها وتجلت به شموس النصر عن غمائمها وذلك بحسن سعادته لا بالجيوش المتوافرة ومن سيادته لا بالعساكر المتكاثرة فالحمد لله الذي أنعم بنصره على البرية وأسعد به الملك والرعية الله يعز بجنابه الاسلام ويجعل أيامه اعياد الأيام وأعلى مقامه ورفع ذكره عنده وجعل الخافقين أنصاره وجنده ولا برحت الاقدار جارية على حكمه ومسائر سائر البلاد معطرة باسمه حتى لا يبقى بلد الا وهو حاصل في قبضته ولا عدو الا وهو مقموع بسطوته آمين (تهنئة أخرى بالفتح) يدعو للفاتح فيقول لازال الفتح المبين مقدمة جنوده والنصر العزيز مقارنا لصدوره وورده وأقر بنصر عيون الاسلام وسر بسعيد أيامه الخاص والعام ولا برحت ثغور الاسلام بنصره باسمة الثغور وعرائس المعالي بفضله محلاة النحور وخيول عزه في ميادين الظفر سابقة ورياض همه بغيوث كرمه ناضرة باسقة (ثم يقول) وينهي بعد أدعية بتأييد عزائمه وسفك دماء العدا على ألسنة صوارمه ما عنده من الفرح والابتهاج بهذا الفتح المبين والعز والنصر والتمكين فلله من فتح قضى على دم العدا بالسفك وحسنت مواقعه وظهرت في سماء السعد والنصر

مطالعه وشرفت أقلام بها سطرت وقائعه فهو الفتح الذى قضى على دم العدا بالسفك ودموعهم بالسمح وتليت لديه من آيات التهانى اذا جاء نصر الله والفتح وسيوفه وان كانت باكية دما فقوابضها بهذا الفتح ضاحكة وجنوده منصورة كيف لا ومن أنصاره الملائكة فالامانى ممتدة فى ان تكون عزمانه الكريمة لبقية البلاد فاتحة ورايات الظفر بين يديه ورياح النصر بها لائحة فالله تعالى يورده على القلوب من بشائر أخباره كل ثناء يطيب ويضاعف على يديه نصر من الله وفتح قريب (تهنئة بخدمة سلطانية)

وما أنتم ممن يهنى بمنصب * ولكن بكم حقا تهنى المناصب

وتهنى رتبة نالها مولانا اذا هنى سواه بتجديد رتبه ونعلم أنها تأخذ حظا من الشرف اذا دركت قربه فهو حقيق أن تهنى به المناصب وتبشر به المراتب لانه يزيدها نباهة وسموا ويكسوها جلالة وعلوا فشرف الرتبة ألقت اليه زمامها وسامر مصالحها بحسن تدبيره وحسن نظامها وبخ بخ بولاية أقبل بها الدهر مبتسما بعد العبوس وأطلع الفلك نجوم الحظ بعد التهجم والبوس ورفع السعد اعلامه منشورة الذوائب وأجرى اليمن اقلامه بحسن العواقب حتى لاحت تباشير البشرى واستبشرت القلوب بالفوز مرا وجهرا فليهنه من المجد ما سعب اليه اذياله وأردانه ومن المنصب ما ألقى فى يديه عنانه لازال الهناء أليف بابه والاقبال حليف جنابه (أو يقول) وبنهى بما جدد الله له من الرتبة السنية والدرجة العلية والولاية الهنية وقد بلغ المحب هذه البشرى السارة للقلوب والولاية المحصلة للفوز بالمطلوب فالحمد لله الذى الهم الهمم السلطانية أسباب الرشاد وبعثها على اصلاح البلاد والعباد حتى وضعت الاشياء فى محلها وفوضت هذه الخدمة الى العليم بعقدها وحلها وندبته للنظر فى أمورها واعتمدت على همته فى حسن تدبيرها فالله يجعلها بداية الخير والافضال ومقدمة نتيجتها الاعظام والاجلال وانى أحب ان تهنى الاعمال بفائض عدله والرعية بمحمود فعله والاقاليم بحماسن سياسته والمناصب بسمات رياسته (تهنئة بمنصب قضاء)

تهنأ بما حزت من منصب * شريف له أنت مستوجب

وما ينبغى ان تهنى به * ولكن يهنى بك المنصب

فبشرى لمولانا بهذا المنصب الشامخ الشريف والشرف الباذخ المنيف الذى

عظم فى النفوس وقعه وقدره وحل ان يضاهى جلاله وفخره منصب الشريعة النبويه والرتبة الشريفة البهيه واسطة عقد المناصب والرتب الجامع بين طرفى الرياسة والحسب فتلك درها من منزلة تكسو الوجوه وجاهة وجمالا وتزيد صاحبها هيبة وجلالا فهناه الله بما صار اليه وهيأه الشكر نعمته عليه فان الشكر يستمد الزياده ويفتح أبواب القبول والسعاده (أو يقول) الحمد لله الذى أقام مقاما جليلا تسر به الخواطر وأحيا به قلوب العلماء احياء الروض بالسحب المواطر ورفع مكانته فأصبحت رياح الامن بها سارية وسحائب اليمن بها من فوقها جارية والارزاق تنهل من اقلامه وأنواع الخيرات تنصب من غمامه ويهنى بالنعمة التى عمت المسلمين وأقامت منار الشريعة والدين بل عمت البريه وشملت البلاد والرعيه فالحمد لله الذى أقام به عماد الاسلام وأجرى على يديه سعادة الانام ومن به على هذا الاقليم وشمل أهله بفضله العميم وطرز بمحاسن أيامه اردان الاسلام وجعله تاجا على مفرق الحسكام فزهت مجالس الحكم بتسديد أحكامه وتجملت القضايا بانقضه وابرامه هذا وان المناصب وان عظم شأنها والمراتب وان عز مكانها تهنى بقدوم ركابه الشريف اليها وتشرعدله المنيف عليها ﴿تهنئة بعرس﴾ وقد بلغ المحب خبر الاملاك السعيد الذى عم الوجود بمن سعده وأصبح التوفيق من حامل رايته وجنده فهو العرس الذى شمل السعد أوله وآخره وعمر السرور باطنه وظاهره ورياض المنح أصبحت به مشرقة الازهار جارية الانهار وآذان بالرفاه والبنين والعز والتمكين ولما اتصل بالمحب هذا الفرح والسرور والهناء والحبور داخله الطرب والارتياح واستغرقه العجب والانشراح والله المسؤل ان يجعل التوفيق بعرسه موصولا والاقبال له دليلا ويرزقه من الحليلة الجليلة ابناء يحلون المجالس والمحاضر ويجلون المجالس والمحاضر ﴿تهنئة بمسكن﴾ وينهى أو يهنى بالمسكن السعد والموطن المبارك الجديد والمنزل الذى تحيط به السعادة من سائر جهاته ويكتنفه الاقبال من جميع جنباته فالله تعالى يجعل حلول المولى فيه مؤذنا بتمام النعماء وكائنا فى أسعد الطوالع من نجوم السماء ويجعل السعادة بنيانه والاقبال اركانه واليمن ساحة جنابه والتوفيق عتبه بابه (تهنئة بمولود) وينهى بعد ولاء أسس على المحبة بنيانه وعلى الوفاء

قواعده وأركانه ودعاه يجرى على المجرة اردانه ويؤمن عليه سائر الجوارح حتى قلبه ولسانه ويهنى بقادم اقدم السعادة وروده واوفد المسار بحسن وفوده وأعدم الهموم بفرح وجوده فاطرب القدوم مالا يطربه المثانى والمثالث وضاهى الشمس والقمر وهما اثنان فعزز الثالث فهو أكرم مولود فى عصره من أشرف والد ومن تشرفت بامه المطالع والموالد فشرفاله من طالع سعيه وقادم جديد يملأ العين قره والقلب مسره فهو الهلال الذى ستراه ان شاء الله بدرا والاعيان صدرا وللشدائد ذخرا فالله تعالى يريك من نسله أولادا اجيادا وعظماء امجادا (أو يقول) الحمد لله الذى أفاض على الوجود بمحض الكرم والوجود ملابس النعم وغمر العالم باحسانه ونفائس الفضل والكرم وقد بلغ المحب قدوم النجل السعيد والطالع الجديد بل بدر التمام والكمال ونجم السعود والاقبال الدرة المكنونة والغرة الميمونة والطلعة السعيدة والتحفة الفريدة فشرفا بمولود تشرف بميلاده هذا الوجود وتكامل بظهوره الاقبال والسعود عرف الله والده بركة مولوده وقرن السعد بورود وولازال أبدا يبلغ الامانى ويسهم النهانى (أو يقول) وينهى أو يهنى بالنجل المبارك السعيد والقادم الجديد الطالع من فلك السعادة والمولود بايسر وأيمن ولادة ولما اتصلت لى هذه البشرى الجليلة والعطية الجزيلة هزنى الطرب والارتياح واستغرقنى المسرة والافراح

وكدت اطير من فرح وطيش * لعمرى لو وجدت اذن سبيلا
ولو أنى لاجلك جئت سعيا * على رأسى لكان اذن قليلا

لكن العوائق لم تزل تعرض دون المطالب وتقعد عن القيام بحقوق الصاحب فالله تعالى يجعله من النجباء الابرار ويريك فيه ماتحب وتختار

﴿تهنئة بعافية مريض﴾

المجد عونى اذا وفيت والكرم * وزال عنك الى أعدائك الالم
سمعت بصحبتك الآمال وابتهجت * به المكارم وانهلت بها الديم
وما أخصك من بر بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

يهنى بالعافية التى ألبسته حلل الشفاء والآمال وأماطت عنه بأس اليأس ونقلت الى أعدائه الاعلال والاغلال فحمد الله على صحته التى جعلته على شفا وقلب

عدوه على شفا ومحت رسم مرضه فلا زال يلبس من حلل الصحة ثياب العافيه حتى يحصل الخصب والامان لدار محييه العافيه (أو يقول) ويهنى بالعافية التى شرحت الصدور وأهدت السرور وكفت المحذور فالحمد لله الذى أبقى للاسلام سيفه القاطع وحصنه المانع ووهب للامة جابر كسيرها وكافل كبيرها وصغيرها وباسط ظلها ومؤمن سبلها فالحمد لله الذى جعل الزمان بعافيه من المناقب وجعل عاقبته من أحمد العواقب فالله تعالى يديم نعمته ويكمل عافيته ويجعل الصحة له شعارا والسلامة دثارا ﴿تهنئة مسافر﴾ ويهنى بقدوم المولى من سفره المسفر عن السعادة والاقبال والمبشر ببلوغ المقاصد والآمال وحلوله ببلده السعيد سالما ووصوله الى منزله الكريم غانما فالحمد لله الذى أقر بسلامته عيون أوليائه وكسر بسار عودته قلوب أعدائه وجمع شمله بالأهل والاصحاب بعد بلوغ الامانى والآراب (أو يقول) ويهنى بقدومه سالما ووصوله غانما فالحمد لله على عود ركابه وقرب ايابه وعلى جمع شمله ووصل حبله فالله يجعل السعادة حليف جنابه والسلامة سائق تحت ركابه وأقر بذلك أعين أصحابه وأحبابه ﴿ويزيد للحاج﴾ فبشراه بحجة الاسلام وأداء مناسكها على التمام وهنيئا له بما اختص به من مشاهدة المشاهد الشريفه والوقوف بتلك المواقف المنيفه فالله يجعله حجا مبرورا وسعيا مشكورا وذنبا مغفورا ﴿تهنئة بالهلال﴾ ويهنى بهذا الهلال السعيد والشهر المبارك الجديد عرف الله المولى بركة اقباله وسعادة اهلاله ولا برح يستقبل أمثاله بالغا آماله مادامت الليالى والأيام واتصلت الشهور والاعوام ﴿تهنئة بشهر رمضان﴾ عرف الله مولانا بركة هذا الشهر الشريف الميمون صيامه المشرقة بالسرور ولياليه وأيامه وأهله عليه باليمن والاقبال ونيل الامانى والآمال وقابل بالقبول صيامه وبالفوز قيامه ومحضه من الخيرات أتمها ومن البركات أعمها ورخصه فيه بالامن والسعاده وأجرى فيه أموره على أجل عاده وأثابه عن ثغبة النضرة والنعيم وعن ظمئة الرحيق والتسنيم وأكل عليه سعوده باكماله ومحق حسوده بمحق هلاله وأحياه لامثاله أطول الأعمار وصرف عن جنابه صروف الاقدار ﴿تهنئة بعيد﴾ وينهى أو يهنى المولى بهذا العيد السعيد الذى زادته أيامه نضارة وحسنا وكسته سعادته بركة ويمنا فالاعياد والايام والمواسم والاعوام وكل

من فى الدنيا من الانام مهنؤن بما أمد الله عليهم من ظله الظليل ومنحهم من احسانه الجزيل فالله يهنى بطول بقاء المولى العباد ويحلى بمحاسن أيامها الاعياد ويزيد بسعادته نجوم السماء وأفلاكها ويقودالى طاعته جبابرة الدول وأملاكها وضاعف لديه اقباله و بلغه فى ظل السعادة امثاله ولازال يقطع دهرا سعيدا ويودع عيدا ويستقبل عيدا (أو يقول) أعظم الاعياد بركة ونوالا وأكملها سعدا واقبالا وأكثرها بهجة وسرورا وأفردها غبطة وحبورا على مولانا فلان لازالت تهنى به الاعياد والمواسم نافذ الامر ماضى المواسم وأسعد سبحانه به الاعياد والى اقبالها وضاعف بهجتها وجمالها

فهى أولى بالهناء به * دائما والله منه بها
اذ حوت فخرا به وسنا * وجمالا فاقت اقاربها

فالله تعالى يهنئه بهذا العيد السعيد ويعده من فضله المزيد بالعمر الطويل المديد حتى يبلغ امثاله عدده ويكمل بذلك حاسده وضده ﴿تهنئة بعام جديد﴾ أبرك السنين واحمدهما واعنها طالعا وأسعدها على مولانا هلال هذه السنة الجديدة المباركة الحميدة التى أقبلت بجوامع الخيرات والاقبال وبشرت ببلوغ المقاصد والآمال فالله سبحانه يولى مولانا أعظم بركاتها ويمنحه من سائر خيراتها وعده بالعمر المديد والعز المزيد والعيش الرغيد والنصر والتأييد والسعد الجديد حتى يهنى فى كل عام جديد باقبال كل شهر وعيد (أو يقول) وينهى أو يهنى بهذا العام الجديد والحول السعيد المقبل بترادف الافضال والسعد وتضاعف الاقبال والمجد فالله تعالى يجعله أيمن الاعوام عليه وأسعدها فى توالى النعم لديه ولازال يغمر الأمة فضلا وانعاما ويودع عاما ويستقبل عاما ماسطعت الاهلة بتاليها ولمعت شموس السعادة بتحليها

﴿الباب التاسع فى التعزية﴾

وهى التسلية والحث على الصبر بوعد الاجر والدعاء للميت والمصاب قال الامام أحمد ومن جاءته تعزية بكتاب ردها على الرسول لفظا (وروى) الترمذى وابن ماجه عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا فله مثل أجره (وروى)

الطبرانى عن النبى صلى الله عليه وسلم من عزى مصابا كساه الله حلتين من حلل الجنة لا تقوم بهما الدنيا

وما هذه الأيام الا مراحل * يحث بها حاد من الموت قاصد
وأعجب شئ لو تأملت أنها * منازل تطوى والمسافر قاعد

وينهى المحب بعد رقم سطور والعبرات تغرقها والزفرات تحرقها انه قد ورد اليه الذى أطال كربه وأطار قلبه وضاعف ألمه وتوجعه وزاد تحسره وتفجعه انا لله وانا اليه راجعون ماشاء الله كان ومالم يشأ لا يكون تسليما لمن له الخلق والامر وصبرا على هذا المصاب الذى أورث فى القلب تزايد الجمر فلقد قرح هذا المصاب الجفون واسال غيون العيون ومولانا حفظه الله أولى من يتلقى أمر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصادعة بقلب سليم وهو أدرى بأن هذه الدار ليست بدار قرار وأن مفقوده نزل فى جوار الكريم وشتان بين ذلك الجوار وهذا الجوار ولولا ان التعزية سنة مشروعه وطريقة فى السلف متبوعه لما أوردنا على جنابه هذه المقاله ولا ابتدأناه بهذه الحاله اذ هو بكل ذلك أدرى وبمعرفته أولى وأحرى فلله الخلق والامر وليس الا الصبر والاجر هذا والموت منهل لابد منه وأمر لا محيص عنه ومامات أحد قبل أجله الذى قدره ولا تقدم عنه ولا تأخر بوزن خردله فالله سبحانه لا يسمع المولى بعدها الا التهانى ويبلوغ الامانى ويعظم أجره ويجبر مصابه ويلهمه الصبر على ما أصابه ويحميه بعدها طروق المحن وخطوب الزمن

﴿تعزية بابن﴾

ولم ترعينى كالصغار مصابهم * يقلب اكباد الكبار على الجمر
فلا تبك مفقودا الحريه مضى * سعيدا بلا اثم عليه ولا وزر
فانك رأس المال مادمت باقيا * وعوضت منه بالمثوبة والأجر

(غيره) سلم لاحكام القضا فقضا * يجدى الفتى جزع ولا أسف
واصبر فان الصبر يعقبه * أيد الزمان الاجر والخلف

وينهى انها سطرت من كبد حرا وفؤاد يتنفس الصعداء تترى وأجفان قريحه وعيون بالدموع غير شحيحه وغير خاف على علم المولى أن الاولاد وان كانوا أعز الاشياء على الانسان فى كل مكان وزمان اغاهم هبات تسترد وتسترجع وعطايا

تسلب وتنزع وحسنات تدخر للوالدين ودجات ترفع وحيث كان كذلك فسبيل العاقل المتصور واللبيب المتدبر أن يبادر عند نزول القضا الى التسليم والرضا على ان الموت حتم على الكبير والصغير ومآل كل جليل وحقير اذا سلم الاصل فالفرع وان فات مستدرك وغاية في أيسر حين تدرك فالشجرة الكريمة مادامت ثابتة الاصول فهي تخرج كل حين زهرا جديدا وتحمل كل وقت ثمرا نضيدا وبقاء مولانا أجل المواهب وفي سلامته عوض من كل ذاهب واذا قاس الناس بين ماسلب الدهر وماوهب وميزوا بين من بقي ومن ذهب علموا ان الله تعالى قد أبقى لهم الجانب الارفع والجناب الارفع والملاذ الذي يلجأ اليه الاسلام والكهف الذي يعيش في ظله الانام والشمس التي تشرق بنورها الايام (تعزية أخرى) أما بعد فقد بلغ المملوك ما أسهر جفونه وأجرى عيونه وأحرق فؤاده وشرد رقاده وأطال أنينه وأكثر حنينه من موت علامة الاقران ونادرة الاوان وأعجوبة الزمان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزحزحه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ماعند المحب من الاسف والقلق وتجرع الغصص والحرق للحادث العظيم والخطب المؤلم الجسيم ولا ينفع الا التسليم تسليما لقضائه ورضا ببلائه وصبرا على هذا المصاب الذي يملأ الفؤاد ارتباعا وتطير له القلوب انصداعا وهذه سبيل درج عليها الاول والآخر وقضية استوى عليها الضعيف والقادر لا يسلم من ذلك ملك نافذ الامر ولا فقير حامل القدر ومآل الدنيا كلها الى الزوال ومقام كل حي آيل الى الارتحال وانتهاء عمرانها الى الخراب ومصير عزيزها وذليلها الى التراب وغير خاف على المولى ان جوار الله خير من جواره وأن الدار الآخرة خير من داره ﴿عزى بعضهم صديقه بابنه يسليه عنه فقال﴾ الله خيره منك وثوابه خير لك منه فالله يهب للمولى صبرا جميلا ويعوضه عنه عوضا جزيلا ويبقي جنابه الكريم محميا من شوائب كل خطب جسيم ويجعل فيمن خلف تسلية عمن سلف ويجعل بقاءه مديدا ويريه بعد هذه الحادثة كل يوم سرورا جديدا ﴿كتب بعضهم الى صديقه وقد مات والده﴾ قد أعان الله على هذه الرزيه بحسن البقيه مامات من خلفك ولا غاب من استخلفك فان بك بالامس من العيون عيون عند حدوث الحادث فقد قرت اليوم الاعين عند انتصاب الوارث

﴿تعزية أخرى﴾

فوالله لو أسطيع لقاءه الردى * فتنا جميعا أو يقاسمني عمري
ولكنما أرواحنا ملك غيرنا * فما لي في نفسي ولا فيه من أمر

وينبغي أن المصائب تتفاوت في المقدار والحوادث تختلف باختلاف الاقدار وعلى قدر المشقة يكون الثواب ويضاعف ذلك بحسب المصاب وقد بلغ المحب وفاة المرحوم وكثرة قلق المولى لفقده وعظيم حزنه من بعده ولم يخف عن شريف علمه ولطيف فهمه ان هذا مصير الاولين والآخرين اليه ومشرب لا بد لكل أحد من الورود عليه وباب يلجه الداني والقاصي وكأس يشربها الطائع والعاصي وحيث كان كذلك فلا ولى ما اعتمد عليه اللبيب في جميع أموره ورجع اليه الاريب في ورده وصدوره وتلبس به المصاب في آصاله وبكوره الرضا بقضاء الله ومقدره والتسليم للقضا وتلقيه بالقبول والرضا والاذعان لمقدوره ومحتومه والصبر عند نزوله ولزومه فالعمر وان طال فمآله الى الانصرام والشمل وان انتظم فلا بد أن تفرقه الايام واذا كان كذلك فالجزع لا يدفع والقلق لا ينفع هيهات أن يرد الحذر ما سبق به القدر (أو يقول) ولما سمع المحب هذا الخطب خر مغشيا وتلا يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا

خطب أتى مسرعا فآذى * أصبح قلبي به جذاذا
خصص قلبي وعم غيري * يا ليتني مت قبل هذا

﴿تعزية بأنثى﴾ وحبذا القبر صهرا والموت مهرا وموت البنات من المكرمات كن عرائس أو متزوجات

تعزا ذا رزية تخير درع * تدرع للنوائب ثوب صبر
ولم تر نعمة شملت كريما * كعورة مسلم سترت بقبر

﴿وتقول في تعزية بزوجة﴾

وما شمس النهار وأنت بدر * بمرجحة اذا غربت أفولا
فصن بالصبر قلبك فهو سيف * قراع الهم يملؤه فلولا
اذا رضي الجهول الموت قسما * فشكورا اذا تركك النحولا

﴿تسلية لمن وقع في نكبة﴾ قد علم الله ما عند المحب مما نزل بمولانا من التقدير وهذه

سنة الله في عباده في هذه الدار على كل جليل وحقير فان ما جرى به القدر لا ينفع منه الحذر وما كتب على الجبين يستوفى ولو بعد حين ومن ابتلى بالضيق والحرج فالصبر مفتاح الفرج وهذا أمر في الحقيقة غير شنيع ولا منكر ولا فظيع فقد ابتلى به سادات الامة وقادات الائمة فالجوهرة جوهرة عقدت في التاج أو وضعت في الازدواج أو كانت في خزائن الملوك أو وقعت في يد الصعلوك تنتقل بها الاحوال ولا تزداد الا رفعة واجلال (وان كان تخلص من حبس قال) فالحمد لله الذي أظهر نور الفضائل وأطلع هلال المجد الاكمل فاحتباسه انما كان كاحتباس الغيث في غمامه واختفاء الزهر في كمامه ثم تخلص من تلك النوب كما تخلص بعد السبك الذهب وينبغي أن للايام دولا تدول وأوقاتا تدور وتحول فطورا للمرء وطورا عليه وتارة تنصرف عنه وتارة تنصرف اليه فالحمد لله على سلامة مهجته الكريمة وانقاذها من هذه الشدة العظيمة ولكل أجل كتاب مسطور ولا قدرة للخليقة على مغالبة المقدور

﴿الباب العاشر في الشفاعات﴾

الشفاعات زكاة المروآت في حديث ابن عساكر عن معاوية رضي الله تعالى عنه اشفعوا تؤجروا (وروى) الطبراني والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغ حاجته فانه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة

ذو والحوائج يأتوني لعلمهم * أني لديك من الاتباع والخدم
يستصحبون كتابي شافعا لهمو * ليبلغوا حاجة من معدن الكرم

والمستفاد من حضرته الشريفة وسيرته اللطيفة ان السعيد من احتيج اليه وعول في المهمات عليه وأجرى الله الخيرات على يديه وحبب الصالحات اليه وان أفضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وان الله تعالى اذا أشرف عبدا جعل اليه حوائج العباد واذا أسعد أحدا من خلقه زاده صبرا على خلقه في الاصدار والايراد ومن اشتهر مثلكم بالفضل والافضال امتدت اليه أيدي الرجال وعيون الآمال والمسؤل من غاية السؤال شمول حامل رق المحبة وطرس المودة بنظركم السعيد وقولكم السديد باغاثة لهفته وقضاء حاجته وأمل المملوك من المالك أن يحقق باجابة سؤاله ظنه ويقلد الشافع والمشفوع أعظم منه على أن في احسان

المولى ما يغنى قاصده فانه الكريم من تحمل شفاعة ولا يحوجه الى تكلف وسيلة ولا ضراعه لازال فى الابواب السلطانية معاذا وفى الاعتاب العثمانية ملاذا مؤديا زكاة جاهه للفقرا مغرقا من افضاله على سائر الورى (ويقول فيمن معه تعلق شرعى) والمسؤل بروز الامر الشريف بما يؤيد صادق الشكوى ويبطل كاذب الدعوى فان بيده حجاجا شرعية وتواقيع مرعية مثبتة لحقه شاهدة بقدم ملكه وسبقه ولسنا نلتمس بدلالة الساطر وشهادة المناشر بل بعنايته المغنية عن الحجج وهمته التى تأتى المكرمات من أرفع الدرج وكيف ما كان فصدقات المولى واسعة وسيوف كرمه للامل قاطعة ﴿شفاعة وتوصية﴾ وان حامل رق المحبة وطرس المودة فلانا ممن تحلى بحلية أهل الكمال وتخلق بأخلاق الكمل من الرجال ملازم على الخير والاشتغال (أو يقول) فانه رجل من الصلحاء السالكين وأهل الولاية والدين فهو لكم من جملة المريدين وهو حقيق بالنظر اليه بعين العناية وخليق بمعاملته بمزيد الرعاية لاسيما وهو من أكبر المحبين للفقير والمخلصين فى وداد العاجز الحقير ومن شملته وبالنظر نال بلوغ الامانى والوطر وهو جدير بالاعانة على قضاء ما آرب به وبلوغ مطالبه حقيق بالاسعاد والاسعاف خليق بأن يسدل عليه بحجاف الاتحاف أهل الانعام عليه وايصال المعروف اليه ولكم بذلك مزيد الاجور وأنواع الثناء والحبور والمولى لم يزل يسدى المعروف لاهله ويضعه فى محله واذا الصنيعة صادفت أهلها * دلت على توفيق مصطنع اليد

لاسيما من وجد فى سفره نصبا واتخذ سبيله فى البحر عجبا وقد قصد الحلول بساحة المولى التماسا لرفده ورجاء ان يعود بكل مسرة من عنده لازال فضل المولى شاملا واحسانه واصلا غير محتاج تناول احسانه الذرائع والوسائل والشفاعة شافع وسؤال سائل (توصية على فاضل) وان حامل رق المحبة وطرس المودة التى لم تتغير ببعد الدار ونأى المزار عمر له مع المحبة صحبة أكيدة ومودة وطيدة وهو مع ذلك متضلع من معرفة العلوم الدينية والفنون الادبية مشتمل على فهم قادح وعقل راجح ومودة كاملة ونقوة شاملة وحسب طاهر ونسب فاخر وعند النظر اليه يلوح شاهد ذلك عليه وليس الخبر كالعيان وستقربه عند الرؤية العينان والمأمول من المولى كما هو معروف من لطيف انعامه وشريف اهتمامه ان يحسن ملقاه ويكرم مثواه ويبالغ فى تعظيمه باجلاله ويحترمه احترام أمثاله

ويرعاه حق رعايته ويلحظه بعين عنايته ويتودد اليه باصطناع الاحسان ويبذل فى حقه غاية الامكان فانه اذا فعل ذلك وضع الاشياء فى محلها وهو ممن كان أحق بها وأهلها وما أسداه سيدنا اليه فهو واصل الى ومحسوب فى الحقيقة على (أو يقول) ومازالت ملوك الاسلام وعظماء الانام يحتفلون بالفقراء أتم احتفال ويسعون فى مصالحهم سعى الأب الشفوق فى مصالح الاطفال ويكرمون من قدم اليهم وفد او يهتمون بقضاء حوائج من جاءهم قاصدا ويعدون ذلك فخرا ويخلدون لهم به ذكرا ويمنحون العطايا وآثار فضلهم مبصرة ووجوه احسانهم ضاحكة مستبشرة وان تحمل هذه الخدمة الى جنابه أعز أصحاب المملوك وأحبابه من أرباب البيوت الشريفة والعناصر المنيفة وقد كانت لهم نعم جسيمة وقدرة عظيمة وعطايا جزيلة وصنائع جليلة فقعد به الوقت بعد القيام وأحال حاله وجده الى الاعدام والمولى أولى من جبر فاقته وغمر بفضله راحته واغتنم صالح دعائه ورغب فى حسن شكره وثنائه هذا والسعيد من أحب الصالحات وعمل الحسنات

اعطف على المملوك يا مالكى * وهب له الفائض من جوده
عودته الاحسان فيما مضى * وقصده يجرى على رسمه

والمعروض على شيم المولى انه أولى من ارتدى بالحلم واتزر وعفا بعد أن قدر وجبلت طبيعته على الكرم واجتمعت فيه محاسن الشيم وصفا جوهر قلبه الشفاف من الغش والاكدار وجلت صفاته الجميلة ان تتصف بها الاغيار وتفرد بالاخلاق الشريفة واشتمل على الشمائل اللطيفة ومن شيمه ان يولى المسيء احسانا والمذنب غفرانا والخائف امانا وعملوكيكم فلان قد تشفع بى اليكم معترفا بذنبه تائبا الى ربه والمؤمل فيكم اجابة الشفاعة وغفران ما مضى وفتح باب القبول والرضا واغتفار الزلل والاغضاء عن الخطأ والخطل

قيل لى قد اساء اليك فلان * ومقام العفو على الذل عار
قلت قد جاء نادما واحدث عذرا * دية الذنب عندنا الاعتذار

لايخفى على المولى لازال حكمه يؤمن الجانى وكرمه يشمل القاصى والدانى ان أفضل الناس من يعفو عند الاقتدار ويقابل الذنب بالاغتفار ويبسط للجانى أوسع الاعذار وهذه شيم الكرام المعهودة وسجاياهم المحمودة لاسيما وقد تشفع بى عماعنه نقل وماوسع المحب الا اجابة الشفاعة حين سئل والمسؤل معاملته بحسن

الاقبال عليه ومعاودة الاحسان اليه وحاشا كرم المولى ان يتغير للنقل الفاسد ويصدق خبر الواحد بغير دليل ولا شاهد (وان كانت هفوة لسان قال) والمملوك المعترف لسيده هفا هفوة أوجبها البسط اذ كانت حية اللسان ممتنعة الضبط ولم يخطر بباله انها تؤثر في خاطره الشريف ولا تغير جوهر قلبه اللطيف الى ان شعر به وعلم فتألم لذلك وأخذ بعض البنان ويستعيذ من عثرات اللسان ومثل المولى من يعفو عن الهفوات ويقيل العثرات والكريم لم يتجاوز ويصفح ويعفو ويسمح ويقابل الاساءة بالاحسان والذنب بالغفران والمسؤل من غاية السؤال ان يتلقى العبد بوجه الرضا والاقبال ويرد ما مضى من فعله الى الاستقبال ﴿استعطاف آخر﴾

من شيم السادات ان يصفحوا * عن المماليك اذا أذنبوا
وقد جنى عبدك فاصفح له * فانه للعفو مستوجب

من شيم الكرام جبر القلوب ونالة المطلوب وسد الخلات واغتفار الزلات واقالة العثرات والصفح عن المذنب الجاني والعطف على القاصي والداني هذا وقد توسل العبد عند سيده بمعروفه المعروف وتشفع بجوده المألوف في حسن الاقبال عليه والنظر بعين الرضا اليه وحاشا كرمه ان يؤاخذ العبد بما اقترف أو يعاقبه وقد اعترف وبالجملة فقد تشفع في قبول معذرته وتلبية دعوته والظن في المولى انه لا يخيب من قصده ويبذل الفضل لمن استرفده (أو يقول) والمستفاد من حضرة المولى ان خير الكرام وأفضل الانام من اذا وعد وفى واذا أوعد عفا واذا اقدر غفر وصفح واذا استعطف عطف وسمح والمملوك قد اعترف بما اقترف وقد قيل فيما سلف الاعتراف يمحو الاقتراف والاعتذار يمحو السيآت والاستغفار يكفر الخطيئات خصوصا من تأكدت محبته وصحت بتحقيق الاخلاص مودته وسؤال العبد من المراحم الكريمة والعواطف الرحيمة ان يجريه على ما عهده من احسانه القديم وان يتعاهده بما عوده من بره الجسيم وان يقبل عليه بوجهه الكريم فانه عليه محسوب والى جوده وكرمه منسوب وان فضل الاعمال المبرورة جبر القلوب المكسورة وانه لثناء المولى ناشر ولاحسانه شاكر ومعلوم ان من شكر استحق المزيد وهو من جملة الخدم العبيد

﴿الباب الحادي عشر في الكتب المتقدمة مع الهدية﴾

فى حديث أبى داود وأحمد من شفع لاخيه شفاعة فاهدى له عليها هدية فقبلها فقد أتى بابا عظيما من أبواب الربا وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال السحت أن يطلب الرجل الحاجة للرجل فتقضى له فيهدى اليه هدية فيقبلها وقال الامام أحمد رحمه الله تعالى من ولى شيأ من أمر السلطان لا أجيزله أن يقبل شيأ ويروى هدايا الامراء غلول وقال أصحابنا وان أهدى لمن شفع له عند السلطان ونحوه لم يجز أخذها لانها كالاجرة والشفاعة من المصالح العامة وقال الفضل بن سهل ما أرضى الغضبان ولا أستعطف السلطان ولا سلت السخائم ولا دفعت المغارم ولا أستميل المحبوب ولا توقى المحذور بمثل الهدية (وقال أبو العتاهية)

هدايا الناس بعضهم لبعض * تولد فى قلوبهم الوصالا
وتزرع فى القلوب هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جمالا

(قال أحمد بن يوسف للمأمون)

على العبد حق وهو لا بد فاعله * وان عظم المولى وجلت فواضله
ألم ترنا نهدى الى الله ماله * وان كان عنه ذا غنى فهو قابله

غيره ان الهدايا وان جلت نفائسها * اذا قرنت بها نعماك تحتقر
لكن معروفك المعروف يحملنى * فيما حملت وللتقصير يغتفر

غيره لو أن كل بسير رد محتقرا * لن يقبل الله يوما للورى عملا
فالمرء يهدى على مقدار قيمته * والفعل يعذر فى القدر الذى حملا

غيره مملوك فضلك قد اتى بهدية * وسؤاله مولاى منك قبولها
فاقبله ما يرجو فانك لم تزل * تولى الامانى دائما وتنيلها

ينتهى بعد الدعاء بسعادة أيام المولى ولياليه ودوام نيل احسانه وأياديه ان الهدية لو كانت قدر المهدى اليه والمعول فى تقديمها عليه لكانت نفائس التحف فى مقابلته محتقرة غير جليلة وعظائم الطرف بالنسبة الى مكارمه مستصغرة قليلة بل لو كانت الهدية على قدر المهدى اليه لانسد بابها ولخجل أصحابها غير أن المماليك لم تزل تتقرب الى مواليها باليسير من نعمها ويحملها رق الاحسان على حمل ما تيسر من انعامها والمولى أولى بالقبول بمحض فضله واحسانه وجميل كرمه وامتنانه وقبول الهدية من شيم الكرام المشهورة ونتيجتها المأثورة ومن محاسن الاوصاف والشيم ومعالى الاخلاق والهمم (أو يقول) وقد نقل المملوك كذا

وكذا برسم الغلمان و حوارى النسوان معوّلا على فضل المولى أن يتصدق بقبوله ويبلغه بقبول ذلك الى مأموله (أو يقول) وان الكرام لا تكون الا عند الكرام والذى يصلح للمولى على العبد حرام وان أجاب العبد فيما أمله فالفضل له (أو يقول) وينهى بعد الدعاء للمولا نا بدوام مكارمه الشريفة ونعمائه المنيفة وشمائله السنية وفضائله المرضية أن المسؤل من كرمه السابق وجوده الفائق اجراء المملوك على ما عوّده من احسانه واعتاده من تفضله وامتنانه وقبول ما قدّمه وأهداه وتبليغه فى ذلك غاية ما يتمناه (و يقول من أهدى التصنيف) ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه وتعضد الشكر وتساعفه أحببت أن أهدى الى مجلسه هدية فائقة وتحفة رائقة تكون عنده نافعة و بقدره لائقة ولم أجد شيأ سوى العلم الذى شغفه حبا والحكمة التى لم يزل بهما صبا مع اعترافى فى ذلك انى كمهدى القطرة الى البحر والعرف الى الزهر وكمن أهدى الى الشمس ضياء والى القمر سناء لان المولى هو البحر المحيط بكل فضيلة والعارف بكل فن فلا تخفى عليه دقيقة منه ولا جليلة الا أن المؤلف قد شملته سعادة الورود الى منهله العذب المورود فان وافق الغرض وقضى الحق المفترض ولحظته الهمة العالية والعناية السامية اكتسب شرفا يتخلد فى تواريخ الاخبار ويكتب بسواد الليل على بياض النهار وان قصر عن الامنية فلى ثواب النية (فى الشكر على الاحسان)

أوليتنى البر والاحسان مبتدئا * فليس يطمع شكرى أن يكافيكا

وليس لى قدرة الا الدعاء بان * يعطيك ربك ما ترجو ويحميكا

وينهى بعد تقبيل اليد الباسطة لكريمة لازال الفضل فى رياض احسانها مقيما والمنح تهمى على آمال أرجائها نسيما والكرم لواعيها قسما لا قسيما ان العبد معترف بالاحسان شاكر للامتنان بل مقر بعجزه عن شكره لعيه وحصره فكم أوليتنى نعما لا أستطيع لها شكرا وكم قلدتنى من احسانك منانا وبرا واقد عجز نطقى عن شكر أياديك الجزيلة وتعلل رقى صنائع برك الجميلة وأطلق لسانى فى سوالف انعامك وكرمك وقيد جنانى عوارف رفدك ونعمك وما أنا وحدى عن غمره وذاك وعمته نعمائك بل العالم كلهم مستمطرون سحائب احسانك واردون بحر فضلك وامتنانك فالله تعالى يديم لكم هذه المكارم العميمة والايادى الجسيمة

فلا أعدم الله الوجود وجودها * وأبقى علاها فى الوجود وجودها

وحلى بها جيد الزمان فانها * لعمرى أضحت للمعالى عقودها

هيهات هيهات قصر لسان البلاغة عن بلوغ شكرك وعجز عن القيام بحقك وبرك لا برح مجدكم موصولا بالسيادة ممدودا بالعز والسعادة

﴿الباب الثانى عشر فى الحث على المواعيد وشكوى الحال﴾

اذا لم يكن الا عليك المعوّل * فمن ذا الذى عن بابك يعدل

وان أنت لا ترجى لكل ملمة * فمن ذا الذى يرجى ومن ذا يؤمل

(غيره) اذا وعد الحر يوما فعل * ووعد الكريم قرين العمل

فما فوق نظرك ياسيدى * نظار فأنت الكريم الاجل

ووعدك قد كان لى سابقا * ووعد سواك قرين الاجل

فأنت الذى قد حويت العلا * وسار بجودك ضرب المثل

وينبغى بعد الدعاء لمن جعله الله بالخير معروفا وعلى منافع العباد موقوفا والى ما تحصيل الثواب بكليته مصروفا ان الداعى قد وقف ببابه ولاذ بجنابه الذى ما خاب من قصده ولا ضاع من اعتمده كيف لا وهو كعبة الجود التى يحج اليها الوجود وقبلة الامانى التى يؤمها القاصى والدانى وقد توجه العبد فى الموعد اليه فبلغ بغيته واستدرك فائته ومن دأبه اغاثة الملهوف واسداء المعروف واقتناء المثوبة والاجر والمسارعة الى أفعال البر وانجاح الوسائل والآمال والمسارعة بالنفس والمال (أو يقول) كان المولى قد انعم على عبده بسابق وعده جاريا على عادته ووفده وقد طال به الانتظار وأعياه الاصطبار متعلق الآمال متردد الفكر منقسم البال ومثل المولى من يتمم قوله بفعله ويأنف من تكدير عطائه بمطله فما باله أعقب وعده الكريم بالمطال وصرف فعل حاله للاستقبال واستمر على التسويف والتطويل ورضى لمولاه بالتردد والتخجيل وغير خاف على لطيف علمه وشريف فهمه ان مرارة المطل تذهب حلاوة الاعطاء وتكدر الطلب يشرب ماء الحياء والمأمول من السيد تحقيق رجاء العبد بالانجاز وتبليغ ما أمله وأمله وان جاز والاولى بالمولى تتميم تفضيله وتسهيل تناوله وتعجيله والعفو من كيد المطل وتطويله (شكوى حال) لم يخف على المولى ما أنا عليه من ضيق الحال وضنك المعيشة وكثرة العيال وقلة العيشة وقد منعنى ذلك من التصرف فى أكثر أوقاتى وكدر صفو حياتى وقد لجأت الى ظل احسان المولى

وعولت

وعولت عليه وصرفت وجه قصدى بالكلية اليه اذا كان أجدر بتسهيل الصعاب وأحق بتحصيل الثواب والمسؤل من معهود تفضله ومعروف معروفه وتطوله كيت وكيت (صورة تشكوى حال عالم) يقول بعد عرض حالة مولانا ان لم تكن لى فمن للعاجز مثلى فى زمان تسامى الجاهل فيه وتحامى وتدانى العالم فيه وترامى حظ الجاهل من فيه محمول على الاحداق والعالم مطروح بين الرفاق أن يظلم فلا يؤخذ بيده وان استرفد عومل بضده ان لم تغثه نخوة الكرام وتحركه حمية الاسلام وان اكرام العلماء من لوازم الدين وشيم الملوك المرضيين والوزراء العادلين والامراء المعظمين (أو يقول) وينهى قلم العبودية السائل بقطرات دمعه عدم المؤاخذة والاغضاء عما طفى به القلم من هذه العثرات التى حقها الطرح والمنابذة غير أن للضرورة أحكاما وللحاجة الزاما مع الدعاء بلسان لا يزل دواما فهل يكون من المراحم العميمة والعواطف الكريمة كذا وكذا (أو يقول) والمسؤل بلسان الحياء والاعتذار والخجل الذى أرخى على المخاص الداجى الحجب والاستار ان الله تعالى لما جعل باب مولانا محط ركائب الآمال ومنجاب أهل السؤال قصده الفقير فى كذا وكذا (أو يقول) ان لم أصن وجهى عن سؤالى فصن وجهك عن ردى وارحانى وضعنى من معروفك حيث وضعتك من رجائى وان الامل منكم حصول الغنى باعطاء العطيات وزوال العنا بشمول نظركم فى سائر الجهات ولكم من الفقير الدعاء فى سائر الاوقات يسر الله على أيديكم الارزاق والاقوات (شكوى حال غريب) وينهى ان غبن الغربة أوقعته فى هاة الهوان ورمته كف النكبة فى ألف الاشجان فأصبح ظاهره مفقودا وتوزع توالد مطرودا فعسى لحظة منكم تخلصه من صادر وف الدهر وتنقذه من قاف حروف القهر

﴿الباب الثالث عشر فى أجوبة الكتب والرسائل﴾

يقول بعد السلام والادعية وينهى بعد دعائه المستمر وولائه المستقر أنه قد ورد كتابكم الاغلا ومنشاكم الاعلا فملأ القلوب وداد وأقر ناظرا وفؤادا فقبله المملوك قبل فض ختامه وقابله باجلاله واعظامه وانتهى الى ما تضمنه من الاشارات العالية وهى كيت وكيت (أو يقول) وينهى بعد دعائه الذى تهب عليه نسمات القبول وولائه الذى أوثق الاخلاص عقوده فلا سبيل الى حلها ولا وصول ورود المثال العالى أعلاه الله قلا القلوب سرورا وغدا به القلب مستقرا

والطرف تحريرا فقبله تقبيل مخلص فى ولائه مواظب على رفع دعائه وانتهى الى الاشارة فيه من أمر كذا وكذا (أو يقول) وينهى بعد دعاء مرفوع وثناء لا يضيع بل يضوع ورود الامر العالى الذى علا على الاقدار وشرفها وحلى المسامع وشنفها وجمع القلوب وألفها وأنجز الخواطر ما طلها ولاسوفها فقبله المملوك تقبيلا يجب عليه وفهم ما أشار اليه من أمر كذا وكذا (أو يقول) فقبله قبل فض ختامه بمواقع مصافحة أقلامه (أو يقول) ورد كتابكم الشريف فأحياقلبا كان ميتا رميما ورفع برضى نعيمه عنه عذابا أليما وطرح عن خاطره وهما عظيما فقبله المملوك عند تناوله واثمها كراما رسله (أو يقول) وينهى بعد تقديم تحية وافية منورة بنور الوفاء والوداد ورفع أدعية صافية معطرة بعطر الولاء والاتحاد أزهرت بصدق المحبة رياضها واعتلات من زلال المودة حياضها ان صحيفتكم المفخمة ورسالتكم المكرمة وردت فصار ورودها سبب المباهاة وباعث الاحكام أحكام الحب والموالاة وذريعة الى رسوخ أركان الاخلاص وصدق النية ووسيلة لتأكيد مبانى الاتحاد وحسن الطوية والمأمول من شيم محاسن المولى أن يشرف هذا المخلص بشرفاته الشريفة وأخباره السارة اللطيفة (أو يقول) وينهى بعد دعاء كاحسانه لا ينقطع مدده الغزير وثناء قد شبب حمده بنفحات العبير ورود المشرفة الكريمة والمنة الجسيمة فتلقاها المملوك قائما على قدميه وقبلها ووضعها على رأسه وعينيه كيف لا وقد رفعت للمملوك قدرا وشدت له ازرا وكسته شرفا مدى الدهر وفخرا (أو يقول) قبلها المملوك عند تناولها ووضعها على رأسه قبل تأملها (أو يقول) فقبلها المملوك لاثما وقرأها قائما واستودع مضمونها واستوفى مكنونها فعدت للقلب سرورا وللناظر نورا (أو يقول) فوقف لها المملوك قبل الوقوف عليها ولثمها لثم مشتاق اليها مسرور الوصول لها مبتهج بتأمل فصولها متيمنا بورودها متمسكا ببروزها فأوصلت بوصولها البشائر والمسار واستغنى بسطورها عن حدائق الازهار فسر المملوك عند رؤيتها وابتهج عند مطالعتها ولم يدع بابا للانس الا فتحه ولا طريقا للبشر الا أوضحه (أو يقول) ورد الكتاب الكريم والاحسان العميم فوقف له المملوك وتشرف بوروده وافتخر بوفوده فلورد بوروده للصب سرورا وكسا القلب من روضه نورا وكان مطلعه مطلع أهلة الاعياد وموقعه موقع نيل المراد وعد المملوك ذلك نعمة سابغة وتصفح سطوره فوجدها

حكمة بالغة فابتهج به حبورا وامتلابه فرحا وسرورا (أو يقول) وصل كتابكم المشحون بالدرر وورد خطابكم الذى هو أبهى من الشمس والقمر فانتصب له العبد قائما على الحال وقابله بما يجب من التعظيم والاجلال (ويقول للبليغ) وينهى ويصف شوقه الى ذلك المحيا الوسيم والفضل الشامل للراحل والمقيم والعلم الذى فاق به بحقق أنه فوق كل ذى علم عليم وردت المشرفة وقراها وفهم معناها فلا عدم خاطرا أملاها فوجدها أخذت من الملاحة أوفر حظ رائقه بحسن الخط وبديع اللفظ محلاة الجيد بدرر المعانى عالية على الغوانى شاهدة بكمال فضل صاحبها مترجمة عن بلاغة كاتبها ناطقة بلسان بيانه ناثرة درر لسانه وبنانه فاوصلت الانس الى القلب والنور الى الطرف فقيدت الخاطر بالورد وأطلقت اللسان بالوصف (أو يقول) وصل كتابكم الكريم الذى هو أبهى من الدر النظيم وأزهى من الروض الوسيم فاقتطف العبد من روضه زهرا طريا واجتنى من ثمره رطبا جنيا واجتلى من محاسنه عرائس أبكار المعانى حسنها بهيا (أو يقول) ورد الكتاب الكريم متحليا بجواهر الالفاظ الرائقة والمعانى الفائقة متجليا بأنوار البلاغة الساطعة والبراعة اللامعة منقلدا بدرر المحاسن متوشحا بغرر المحامن وظهرت معانى فضله تتهادى بين ظلام وصباح وبدت عرائس طروسه تتماس بين عقد ووشاح وتبلج صبح مضمونها عن أنواع الحكم الجزيلة واسفرت شمس معانيه عن الفرائد الجليلة متضمنا ما هو كيت وكيت (فان كانت حاجة) قال وامتثل المملوك ما فيها من المراسم الكريمة وعدها نعمة من الله عميمة ومهما عن للمولى من غرض اوسنح من مهم وعرض فليعلم المملوك به ليبادره ويسارع الى انجازه ويباشره وحسبى من ذلك فخرا أن قدرت عليه وكفى شرفا ان وصلت اليه (وفى الشوق) وينهى بعد استمراره على عهده من الاخلاص وأشواقه التى ليس لزائدها من انتقاص ورود الكتاب الكريم والفضل العميم ولم يكن للمولى فيه شئ من الشوق والوحشة الا وعند المملوك أضعاف ما ذكره وفوق ما شرحه وسطره (وان كان مريضا) قال ووجد المملوك البرء والعافية عند ورود رسالتكم المشرفة الكريمة فكان الشفاء وارد ابورودها والبرء وافد ابوفودها وما علم المملوك قبلها أن من الحروف المكتوبة عقاقير مشروبة ومن رقوم الاقلام دريافا يشفى به من سهام الآلام (وان كانت شفاعة) قال ولما وقفت على المراسم الشريفة

وقفت هنيهة لاني لم أزل بالاعتراف عبدها وبادر المملوك لوقته وساعته الى قبول شفاعته كيف لا والمولى لم تزل أوامره مطاعة في كل وقت وساعة فما ظنك بقبول الشفاعة (وان كانت هدية) قال فاكرم بها هدية ما أشرفها وأسماها وأجلها في العيون وأعلاها وانفسها وأغلاها ومرحبا بها من طرفة ما أحسن موقعها في القلوب وأحلاها (أو يقول) وبهي ورود هديته التي حكت أخلاقه الشريفة طيبا وحلت مذاقاتها فأخذت من القلوب نصيبا وحفظت الصحة كيف لا وقد غدت مأكولا ومشروبا فتلقاها المملوك بلسان شاكر وذكرته من سوالف احسانه ما لم يزل واصفا له ذاكر

شكر الفضائل شكر الست أحصره * شكرا جميلا لا يفوق العد أنفاسا

وكيف لا ورسول الله قال لنا * لا يشكر الله من لا يشكر الناسا

فلا أعدم الله من أياديه هذه العوائد الجميلة الاثر التي يرتاح اليها الذوق والنظر (وان كان جواب تعزية) قال ورد الكتاب الشريف فجلا القلوب والاذهان من بعد الهموم والاحزان متضمنا من المواعظ والزواجر والفضائل والمآثر ما يرتاح به العاقل اللبيب ويتسلى به الفاضل الاريب كيف لا وهو شفاء العلة وتبريد الغلة والباعث على السكون والهدو والتصبر والسلو فلقد سهلت بسهولة لفظه صعاب الامور وانسرت ببليغ وعظه الخواطر والصدور (جواب صوفي) وبهي بعد دعائه وجميل ثنائه وخصوص وده وولائه ويعرض بلسان القلم نيابة عن الوصول بالقدم ان مكتوبكم الاعلى ومثالكم الاغلى ورد علينا فكان أعظم وارد وأكرم وافد فشممنا أنفاس الحقائق من كلماته وسمعنا خطاب الصمدانية من جميع جهاته (وان كان مجاب على السماع) قال وبهي أن الاشباح تتقارب بالوداد والارواح تتعارف مع القرب والبعاد وان الصفات العاطرة والمناقب الزاهرة اذا مرت نسماتها على الاسماع هيجت القلوب طربا بالسماع وحركت الاقلام الى رسم الارقام ومستفاد من خبرتكم الشريفة ان الاذن ربما عشقت قبل العين لاسيما اذا كانت البصيرة بلارين ولا غين والتأليف الروحي في ملكوت عالم العيان كم شفى أكماما من ثمرات عرفان أي عرفان ولي من قبلكم على دعوى حبكم بالسماع دليل ظاهر وبرهان على المحبة باهر وخاطر المولى الكريم يشهد بصدق الدعوى ويعلم بذوقه السليم ان لذكراه بقلبنا متقلبا ومثوى

والارواح جنود مجندة والقلوب مستنطقة عما يضمر بعضها البعض مستشهده

ان القلوب لأجناد مجندة * قول الرسول فمن ذا فيه يختلف

فما تعارف منها فهو مؤتلف * وما تناكر منها فهو مختلف

والله عليم بمكنون الضمائر ومطلع على ما تخفيه السرائر واني لارجو الله تعالى وأمد له باسطة افتقاري واسأله بذلي وانكساري أن يجمع لنا شمل الاشباح كما جمع شمل الارواح وان يمن علينا بالقرب والاجتماع ويجعل الحديث من الشفاه الى الاسماع بدلا من الاقلام والرقاع

﴿الباب الرابع عشر في المواعظ والنصائح وتوبيخ غير المستقيم﴾

صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدين النصيحة ثلاثا قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم (وفي الفنون لابن عقيل) من أعظم منافع الاسلام وقواعد الاديان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتناصح فهذا النصح أشق ما يحمله المكلف لانه مقام الرسل حيث يثقل صاحبه على الطباع وتنفر منه نفوس أهل اللذات وتمقته أهل الخلاعة (وقيل) من نصح أخاه سرا فقد زانه ومن نصحه علانية فقد شانه (في الزجر عن الغيبة) السلام على من اتبع الهدى وترك طريق الردى ولم يذهب عمره ضياعا وسدى أعظم الكبائر بصرك الله بعيوب نفسك وهياك للرشد في يومك وأمسك التعرض لسلم الاعراض بالكذب والزور ولتبتل لابسلام القلوب وايغار الصدور والتصدي للاذية بحصائد الالسنة والانتصاب لاظهار المساوي المستكنة والاستمالة على الاوصاف الذميمة والاشتغال بالغيبة والنميمة فالويل لمن لا يستقر من الغيبة لسانه ولا يقتر من الحسد قلبه وجنانه مصرا على افكه وجهله مضرا لنفسه بقوله وفعله وحقيق بمن هذه صفته أن يستوجب سخط الخالق ويحقق بمقت الخلائق والباقي باغ لمصرعه وكما يدين المرء يدان ألا وان اللسان حية الانسان وقد قيل العاقل لسانه عاقل والسلام على من سلم المسلمون من لسانه ويده وقدم في يومه ما ينجو به في غده

﴿زجر من خالط غير أبناء جنسه﴾

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن يقتدى

وصاحب خيار الناس واستبق ودهم * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

وينتهي بعد الدعاء لفلان سدد الله آراءه وأدام وده وولاءه كيف رضيت همته العلية الشان بمعاشرة الاسافل والادوان أم كيف رغبت نفسه النفيسة عن مصاحبة الرؤساء والاعيان أما علم أن مخالطة غير الجنس تزري بالانسان وتكسبه الصغار والهوان بين الاخلاء والاخوان اذ المرء بقرينه وجليسه مقتدى وبشمائله مشتمل وبرداته مرتدى ليت شعري أي فائدة في معاشرة من أنت الى الآن ترضاه وأي فضيلة يتميز بها من تودده وتتواخاه أم كيف رضيت نفسك بمخالطة غير أبناء جنسك واجتهادك في طرح نفسك وجرك اليها القيل والقال وسوء الاحوال (أو تقول) لم أزل أعهد من فلان أصلح الله حاله ويسر على الخير اقباله الافعال السارة والاعمال البارة ومصاحبته أهل الخير والصلاح وملازمة الطريقة الحميدة في كل غدو ورواح مما يوجب الثناء عليه والتقرب اليه حتى اتصل لي الآن ما آلمني ذكره وعز علي أمره من تغير احواله وسوء أفعاله وتعريض عرضه للتدنيس بارتكابه الفعل الخسيس ويحه كيف رضي بالوضاعة لقدره والشناعة لذكره واستهدف لسهام الالسنة واتصف بالصفات المستهجنة فخالف هواك وجانب مشواك فان السعيد من غلب هواه وراقب مولاه في سره ونجواه وامتثل أوامره وأصلح باطنه وظاهره (زجر غير المستقيم) بلغني أرشدك الله الى الهداية وأنقذك من مهاوي الضلالة والغواية ما اشتمل عليه حالك وأصبح به اشتغالك من انهماكك على المحرمات وهتك الحرمات وملازمتك الافعال الذميمة وورودك الموارد الوخيمة وسلوكك غير الطريق المستقيمة وتلك قضية تشمت العدو والحسود وتكمد الصديق والودود وتخلق وجه الحرمة والدين وتدنس ثوب عرضك الذي هو بالطهارة قمين ما أسوأ حال من هذه حالته وما أقبح من القبائح سيرته وما أخسر صفقة من إضاعته المعصية والاقتراف وما أضعف رأي من وطن نفسه على الخلاف لقد خسر آخرته ودنياه وأخطأ طريق السلامة والنجاه فعليك يا أخي بالانابة الى الله والارتجاع والندم والاقلاع والمشي على سنن العدالة التي هي أجل ما اكتسب الانسان وأجل ما جرى بوصف محاسنها اللسان اذ هي أعلا المناصب قدرا وأسنى المراتب شرفا وفخرا وهي العمدة التي يعتمد على صحتها الحكام والعدة التي يستند الى صحتها بالاحكام ﴿نصيحة﴾

تأن وشارك لدى المشكلات * فنهاجل ومستعرض

فرأيان أثبت من واحد * ورأى الثلاثة لا ينقض

يا أخي عليك بتقوى الله في جميع أمورك وتدبرها وتدبرها في جميع مأمورك واجعلها غاية مأمولك لمأمولك وعليك بالخشوع والانكسار والخضوع والافتقار والمدار من غير مراء واشغل نفسك عن الاشغال بالاشتغال وبالحال عن المحال وإياك والملاهي وعشرة الملاهي وانق نفسك عن محادثة الاحداث التي تجعل الحي كالساكن في الاجداث وإياك والخلاعة والتمزيق والشناعة ولا تصحب الا من نهضك حاله أو يدلك على الله مقاله والزم الادب مع أهله واسأل الله من فضله وتأمل هذه العبارة والحرة تكفيه الاشارة ﴿ فوائد لطيفة ﴾ قال رجل لابن الجوزي أيما أفضل أن أسبح الله أو أستغفر فقال له الثوب الوسخ أحوج الى الصابون من البخور والتفت يوما الى الخليفة وهو في الوعظ فقال يا أمير المؤمنين ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك وان قول القائل اتق الله خير من قوله لكم انكم أهل بيت مغفور لكم كان عمر رضي الله عنه يقول اذا بلغني عن عامل انه ظلم ولم أغيره فأنا الظالم فتصدق الخليفة بمال جزيل وأطلق المسجونين وكسا الفقراء (كتب الاصمعي الى بعض أصحابه وقد رأى منه اعراضا) كفى باعراض حاجبا وبالانقباض طاردا ومن مطلك ولو ساعة فقد حرمك ومن كتم سره عنك فقد اتهمك ومن صافى عدوك فقد عاداك ومن عادى عدوك فقد والاك ومن أقبل بحديثه على غيرك فقد طردك ومن شكا لك سوء حاله فقد سألك ومن سكت عند ذم الناس لك فقد ذمك ومن بلغك شتمتك فقد شتمك ومن نقل لك فقد نقل عنك ومن شهد لك فقد شهد عليك ومن تجرأ لك فقد تجرأ عليك (وقال آخر) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عن ذمك بما ليس فيك وهو ساخط عليك (وقال) بعضهم أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك قرابة من لا منفعة فيه بلية عظيمة القرابة تحتاج الى المودة والمودة لا تحتاج الى القرابة (قيل) لبعضهم أي الناس أحب اليك أخوك أم صديقك فقال انما أحب الى أخي اذا كان صديقي (شعر)

كم من اخ لك لم يلده أبوكا * وأخ أبوك أبوه قد يجفوكا

القريب من قربته المحبة وان بعد نسبه والبعيد من أبعدته البغضاء وان قرب نسبه الاشكال أقارب وان تباعدت منهم المناسب

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل
وانى غريب بين بست وأهلها * وان كان فيها أعرقى وبها أهلى
غيره خذوني رخيصا باضطرارى اليكم * ويرخص عند الاضطرار مبيع
وما أنا الا المسك عند ذوى الحجا * أضوع وعند الجاهلين أضيع

وقد أفردت كلمات الحكم بمؤلف فراجعه (كتب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أمير مكة) اعلم أيها الامير الشريف انه ما أزال النعم عن أماكنها وأخرجها من مكامنها وأبرز الهمم من مكانتها وأثار أسهم النوائب من كنانتها كالظلم الذى لا يعفو الله عن فاعله والجور الذى لا يفرق الله بين قائله وقابله فما رهبت ذلك الحرم الشريف وأحلت ذلك المقام المنيف والاقويت العزائم وأطلقت الشكائم وكان الجواب ما تراه لا ما تقراه (وكتب الملك الظاهر بيبرس الى صاحب مكة المشرفة) من بيبرس سلطان مصر الى الشريف الحسيب أبى الغنى محمد بن أبى سعيد أما بعد فان الحسنة فى نفسها حسنة وهى فى بيت النبوة أحسن والسيئة فى نفسها سيئة وهى فى بيت النبوة أسوأ وأشين وقد بلغنا عنك أيها السيد أنك بدلت حرام الله تعالى بعد الامن بالخيفه وفعلت ما تحمر به الوجه وتسود به الصحيفه كيف تفعلون القبيح وحد كم الحسن وتقاتلون حيث لا تكون فتنة ولا تقاتلون حيث تكون الفتن هذا وأنت من أهل الكرم وسكان الحرم فكيف اويت المجرم واستحللت دم المحرم ومن يهن الله فماله من مكرم فاما أن تقف عند حدك والا أحمد نافيك سيف جدك (فكتب اليه الشريف أبو غنى) من محمد بن سعيد الى بيبرس سلطان مصر أما بعد فان المملوك معترف بذنبه تائب الى ربه فان تأخذ فأنت الاقوى وان تعف فهو أقرب للتقوى والسلام (المعتصم بالله بن هرون الرشيدى) كتب اليه ملك النصارى كتابا فيه تهديد له فقال لكتبته اكتبوا له الجواب فكتبوا فلم يجبه جواب واحد منهم وكان أميا فقال خليفة أمى وكتبة أميون فكيف يستقيم الامر ثم قال اكتبوا له الجواب ما تراه لا ما تقراه وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار ثم نادى بالمسير للجهاد فقتل النصارى وقتل وأسر وخرب من ديارهم ما لا يحصى ثم عاد الى بغداد

تم طبع هذا الكتاب بالمطبعة العثمانية فى أواسط شهر صفر الخير سنة ١٣٠٥

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU58976043
893.741 M323 Badial-insha wal-sif

CAP

893.741-M323